مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، ص١-٥٤، يناير ٢٠٢٢
ISSN ٢٥١٨-٥٨١٠

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات: إسرائيل بأذربيجان وتداعياتها الإقليمية ١٩٩١-٢٠١٨

د. ابراهيم يوسف عبيد *

الملخص

هدفت الدراسة للتعرف إلى طبيعة الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي في أذربيجان منذ انهيار الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٩١م، حيث يتمتع اللوبي اليهودي الأذري بإمكانات مادية كبيرة يتم توظيفها في خدمة تعزيز علاقات إسرائيل بأذربيجان، لا سيما في المجال الاقتصادي والعسكري والأمني، الأمر الذي أدى إلى تعزيز رغبة إسرائيل في تقوية روابط التعاون في مختلف المجالات مع أذربيجان، خصوصاً في مجال النفط والغاز والتجارة والصناعة، ناهيك عن التعاون في المجالين العسكري والأمني (الاستخباري) الآخذ في التعاظم، إضافة إلى الموقع الجيو-سياسي بالغ الأهمية الذي تتميز به أذربيجان ويمتد في منطقة ما وراء القوقاز؛ ومجاورتها لإيران المناوئة لإسرائيل. وكذلك، والتداخل العرقي على المناطق الحدودية بينهما، ونظراً لتوتر العلاقات بين أذربيجان وإيران، بسبب اختلاف الأنظمة السياسية بين علماني يحكم أذربيجان، وديني يحكم إيران، فإن إسرائيل تسعى إلى استغلال هذا الخلاف وتعزيز علاقاتها مع أذربيجان.

قسمت الدراسة إلى خمسة محاور: الأول، الوجود اليهودي الأذري في أذربيجان (لمحة تاريخية). والثاني، اسهامات اللوبي اليهودي الأذري وانعكاساتها على مكانة اليهود في أذربيجان، والثالث: قراءة في متغيرات البيئة الإقليمية دورها في تنامي وتعاظم العلاقات الثنائية، والرابع، العلاقات الإسرائيلية- الأذربيجانية ١٩٩١-٢٠١٨م في ضوء تأثير اللوبي اليهودي الأذري. والخامس، انعكاسات التعاون الاسرائيلي الأذربيجاني على دول الإقليم. واعتمدت الدراسة على المناهج الآتية: (منهج تحليل النظم، منهج المنفعة المتبادلة (المصلحة الوطنية)، والمنهج التحليلي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي).

الكلمات المفتاحية: اللوبي- اليهودي- الأذري- العلاقات- التداعيات- الإقليمية- أذربيجان- إسرائيل.

The role of the Azerbaijani Jewish lobby in the development of relations: Israel and Azerbaijan and its regional repercussions 1991-2018

Abstract

The study aimed to determine the nature of the role played by the Jewish lobby in Azerbaijan since the collapse of the Soviet Union in the year 1990 AD, where the Azerbaijani Jewish lobby has great material capabilities that are employed by Israel to strengthen its relations with Azerbaijan, especially in the economic, military and security field, which led to the strengthening Israel's desire to strengthen ties of cooperation in various fields with Azerbaijan, especially in the field of oil, gas, trade and industry, not to mention the ever-growing cooperation in the military and security (intelligence) fields, in addition to the extremely important geo-political site that Azar has Bijan runs in the Transcaucasia region, and its border with Iran, which is anti-Israel. Likewise, the ethnic

* قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الأقصى- غزة – فلسطين.

overlap on the border areas between them, and given the tense relations between Azerbaijan and Iran, due to the difference in political systems between the secular rulers of Azerbaijan, and the religious rule of Iran, Israel seeks to exploit this dispute and strengthen its relations with Azerbaijan.

The study was divided into five axes: The first, the Azerbaijani Jewish presence in Azerbaijan (historical overview). The second is the contributions of the Azerbaijani Jewish lobby and their repercussions on the position of the Jews in Azerbaijan, and the third: A reading of regional environment variables, its role in the growth and expansion of bilateral relations, and the fourth, Israeli-Azerbaijani relations 1991-2018 in the light of the influence of the Azerbaijani Jewish lobby. Fifth, the repercussions of Israeli-Azerbaijani cooperation on the countries of the region. The study relied on the following approaches: (systems analysis approach, mutual benefit approach (national interest), analytical approach, in addition to the historical approach).

Key Words: The lobby - the Jewish - the Azeri - the relations - the repercussions - the regional– Azerbaijan- Israel.

المقدمة:

تقع جمهورية أذربيجان في منطقة جنوب القوقاز، في مفترق الطرق بين جنوب غرب آسيا وجنوب شرق أوروبا وتبلغ مساحتها ٨٦.٦ ألف كم^{٢}، ويحدها من الشرق بحر قزوين، ومن الشمال روسيا، ومن الشمال الغربي جورجيا، ومن الغرب أرمينيا، ومن الجنوب إيران. أعلنت جمهورية أذربيجان الديمقراطية استقلالها في عام ١٩١٨م، أصبحت أول جمهورية ديمقراطية في الشرق. انضمت للاتحاد السوفياتي عام ١٩٣٦م، وانفصلت عنه عام ١٩٩١م وأعلنت استقلالها في ٣٠ آب/أغسطس من العام نفسه.

تعد إسرائيل الدولة الرابعة التي اعترفت باستقلال أذربيجان، بعد انفصالها عن الاتحاد السوفياتي التي خضعت لنفوذه خلال الفترة من ١٩٣٦-١٩٩١م حيث اعترفت بها في ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١م، ثم تلا ذلك الاعتراف؛ افتتاح السفارة الإسرائيلية في العاصمة الأذربيجانية "باكو" عام ١٩٩٣م. ومنذ ذلك التاريخ، لم تتوقف الزيارات الرسمية المتبادلة وغير الرسمية بين البلدين، ولقد لعب اللوبي اليهودي في أذربيجان دوراً مؤثراً في تعزيزها وتعميقها في مختلف المجالات.

وعليه، فإن إسرائيل تولي أهميةً كبيرةً للعلاقة مع أذربيجان وتعتبرها ذات أبعاد استراتيجية، وذلك لحسابات متعددة منها: جوارها لإيران، وكذلك، كونها من الدول الغنية بالطاقة، ومصدر لشراء الأسلحة الإسرائيلية، وحاجتها لتطوير صناعاتها والعسكرية، وتعزيز قدراتها الأمنية والاستخباراتية. ومن أبرز ما يدلل على قوة هذه العلاقات أن الشركات العسكرية الإسرائيلية لوحدها ما زالت تستحوذ

على ٢٠% تقريباً من مساحة المعرض العسكري الكبير الذى يقام سنوياً في العاصمة الأذرية "باكو". وقد وصف الرئيس الأذربيجاني "حيدر علييف"، في أيار/مايو من العام ٢٠٠٨، العلاقات بين الدولتين بأنها: "عبارة عن جبل من الجليد، ٩٠% منه متوارٍ تحت الماء بعيداً عن أعين الدخلاء" (تقرير مركز باحث، ٢٠١٨: ٩).

تأسيساً على ما سبق، سعت الدراسة للوقوف على طبيعة الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي الأذري في تعزيز وتعميق العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان من خلال المحاور التالية:

-**المحور الأول:** الوجود اليهودي في أذربيجان (لمحة تاريخية).

-**المحور الثاني:** اسهامات اللوبي اليهودي الأذري وانعكاساته على مكانة اليهود في أذربيجان.

-**المحور الثالث:** قراءة في متغيرات البيئة الإقليمية ودورها في تنامي وتعاظم العلاقات الثنائية.

-**المحور الرابع:** العلاقات الإسرائيلية- الاذربيجانية ١٩٩١-٢٠١٨م.

-**المحور الخامس:** تداعيات التعاون الإسرائيلي- الأذربيجاني على الصعيد الإقليمي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في رصد وتتبع الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي في أذربيجان من خلال الوقوف على اسهاماته في المجتمع الأذري، وانعكاسات هذه الاسهامات على موقع ومكانة اليهود داخل أذربيجان، ودورها في تنامي العلاقات الثنائية بين الدولتين في المجالات المختلفة، وهذا ما سعت الدراسة الى الوقوف عليه من خلال الإجابة عن التساؤل التالي:

هل من دور للوبي اليهودي الأذري في صنع السياسة العامة بأذربيجان، وكيف ساهم في تعزيز العلاقة بين إسرائيل وأذربيجان؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة لـ:

- التعرف إلى الوجود اليهودي في أذربيجان
- الوقوف إلى طبيعة الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي في أذربيجان.
- استعراض المتغيرات في البيئة الإقليمية وأثرها في تطور العلاقات الثنائية.
- توضيح مدى انعكاس العلاقات الثنائية على الصعيد الإقليمي.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج، هي:

١.منهج تحليل النظم.

٢.منهج المنفعة المتبادلة، أو أدبيات ما يسمى بـ (المصلحة الوطنية).

٣.المنهج التاريخي.

المحور الأول: الوجود اليهودي في أذربيجان (لمحة تاريخية).

قبل الحديث عن الوجود اليهودي في أذربيجان، لا بد من استعراض الوجود اليهودي في بلاد القفقاس، والتي تعتبر أذربيجان جزءاً منها، فهي تشمل البلاد الممتدة من الحدود الشمالية لداغستان إلى شبه جزيرة تامان، شمال مصب نهر كوبان، ومن الجنوب إيران وتركيا. كما يحدها من الغرب البحر الأسود، ومن الشرق بحر قزوين، وتشمل هذه المنطقة أقاليم "أذربيجان– أرمينيا– جورجيا– داغستان– الشيشان– والكبردين– الشركس– الشابسوغ، والاديغي". (عبد الكريم، ١٩٩٣: ٣–٤)

ينتمي اليهود في أذربيجان إلى مجموعات فرعية مختلفة، معظمها من يهود الجبال (القفقاس)، واليهود الجورجيين، واليهود الأشكناز، واليهود الأكراد، واليهود البخاريين، واليهود الفرس، وغيرهم. ويشكل يهود الجبل الغالبية العظمى من يهود أذربيجان، فهم ليسوا سفارديم (من شبه الجزيرة الأيبيرية)، ولا أشكنازيم (من ألمانيا وأوروبا الشرقية)، بل يتبعون في نسبهم إلى يهود الإمبراطورية الفارسية (Zelmanovich,2017). لذلك، ينحدر يهود أذربيجان من يهود "التات"، أو يهود "الجبل"، وهي جماعة يهودية لها خصوصيتها الاثنية واللغوية، يعيشون في داغستان وأذربيجان. ومن هنا، يشار إليهم بلفظ "يهود داغستان"، أو بـ"يهود التات" نسبة إلى قبيلة التات الإسلامية التي كانت هذه الجماعة تعيش وسطها. ويُسمي يهود الجبال أنفسهم "جوهور" ويتحدثون لغة تسمى "جوهوري"، لكن مصطلح "يهود الجبال" هو مصطلح روسي أطلقته السلطات الروسية القيصرية على هذه الجماعة في منتصف القرن التاسع عشر بعد أن قامت بضم المنطقة إليها (المسيري، ٢٠٠١: ٢–٣).

وتشير الدلائل اللغوية والتاريخية إلى الأصول الفارسية ليهود الجبال، فلهجتهم من أصول إيرانية– فارسية شمالية، دخلت عليها كلمات تركية وعبرية. لكنهم يتحدثون العديد من اللهجات اليهودية التاتية، الا أن لهجتهم الرئيسية هي لهجة "دربنت" التي تعتبر أساس ما يُعرف بـ "اللغة الأدبية التاتية". (عبد الكريم، ١٩٩٣: ٤) تكوَّنت الجماعة نتيجة هجرة اليهود المستمرة من شمال إيران لأذربيجان حيث استوطنوا في المناطق التي يتحدث سكانها لغة "التات" وأصبحت لغتهم الرئيسية منذ منتصف القرن السابع الميلادي مع الفتح الإسلامي للمنطقة، واستمرت حتى قام

المغول بغزوها في القرن الثالث عشر. وفي هذه الفترة، اتصل يهود الجبال بيهود الخزر. وقد انقطعت الصلة بعد ذلك بين يهود الجبال وبقية يهود العالم حتى بداية القرن التاسع عشر تقريباً (المسيري، ١٩٩٩: ١٤٨).

يبلغ تعداد اليهود المقيمين في أذربيجان حتى عام ٢٠٠٩م- حسب السفير الإسرائيلي في أذربيجان "أرتور لنك"- حوالي ١٠.٠٠٠ يهودي (لنك، ٢٠٠٩)، وتشير وزارة الخارجية الإسرائيلية أن حوالي ٤٠.٠٠٠ يهودي وفدوا إلى إسرائيل بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠م (وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠٠٩)، ويتركز معظمهم في مدينة "باكو"، وتشير بعض المصادر، أن اليهود يقطنون المنطقة منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة، ويعتبرون أنفسهم من نسل اليهود المنفيون من بابل على يد "بنوخذ نصر" بعد تدمير المعبد الأول في القدس عام ٥٨٦ ق.م (Gabriel, 2008). وفي عهد الملك الفارسي "قورش" ضم الفرس أراضي أذربيجان إلى المملكة الأخمينية ٥٨٠-٥٢٩ ق.م، وأصبح اليهود جزءاً من هذه الإمبراطورية، ثم سمح لهم بالعودة إلى أورشليم عام ٥٣٩ ق.م، وبقيت مجموعة كبيرة منهم داخل أذربيجان (Murinson, 2008: 160). وقد شكل هؤلاء ما يعرف بـ"الشتات اليهودي داخل حدود الإمبراطورية الفارسية"، وقد حرص الفرس على الاستفادة من التقاليد الثقافية والقانونية والإدارية لليهود في بناء إمبراطوريتهم، ونتج عن ذلك، ظهور نخب بيروقراطية واقتصادية من اليهود في بلاد فارس، واتسع نشاطها ليشمل المناطق الجنوبية والشمالية من أذربيجان. وقد وصفت وثائق عائلة موراشو من بابل (العراق) ٦٢٥-٦٥٣ ق.م- والتي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد- نشاطات اليهود في المنطقة. وتحتوي هذه الوثائق على أدلة- قيل أنها- تؤكد أن اليهود كانوا ناشطين في تأجير الأراضي الزراعية وغيرها من ممتلكات الدولة الأخمينية، وأعضاء العائلة المالكة الفارسية (Price: 2001). وخلال حكم الملك "شابور الأول ٢٤١-٢٧٢ ق.م" سمحت السلطات الساسانية لليهود بإنشاء مؤسساتهم، والاعتراف بالزعيم اليهودي "روش هاغولا" قائداً لهم (Moisey, 2000: 13).

وعندما تمكن العرب المسلمون من فتح بلاد فارس والقوقاز في القرن السادس الميلادي، أصبحت أذربيجان الجنوبية من جزءاً الدولة العربية الاسلامية. ثم خضوع شمال أذربيجان لها، أصبحت المملكة الألبانية جزءاً من هذه الدولة، وبالتالي أصبح اليهود والمسيحيين والزرادشة من رعاياها (Aliyev, 1995: 190).

وفي العهد العباسي ٧٥٠-٨٠٣م، عاش اليهود حياة مستقرة، مما ساعدتهم على إنشاء القرى والمساكن في منطقة " زارجلان وسامر" (قرية تركية في داغستان حالياً). وبعد انهيار الدولة العباسية حافظ اليهود على تواجدهم في أذربيجان، وأصبحت منطقة "قبا غماز" جزءاً من إمارة شيروان شاه ٧٩٩-١٠٦٣م، وهي بلدة بها عدد كبير من السكان اليهود (Murinson, 2008: 160).

وخلال العصور الوسطى الواقعة ما بين القرن الخامس الميلادي، وحتى القرن الحادي عشر الميلادي، تمتع اليهود بنفوذٍ كبير، خاصة، عندما سيطر المغول على منطقة القوقاز، وبلغ تأثير اليهود على الإمبراطورية المغولية؛ أن قاموا بتحريض الحكام المغول ضد العلماء المسلمين، ومن ذلك القضاء على الوزير "جلال الدين السمناتي" بأمر من السلطان المغولي، وقيل أن مقتله جاء بتحريض من "سعد الدولة" اليهودي. (القصيبي، ١٩٩٩: ١١). وخلال الفترة البوذية- منتصف القرن الثاني الميلاد، شهدت أذربيجان "فترة التسامح الديني" نشاطاً اقتصادياً كبيراً، حيث اجتذب البوذيون اليهود وأشركوهم في المناصب العليا في الدولة، وهيمنوا على المجال السياسي خلال حكم "أرغون خان" ١٢٨٤-١٢٩١م، وأصبح لهم نفوذ واضح في أذربيجان (Moisey, 2000: 13). وبحلول القرن السابع عشر؛ شكلت القرى اليهودية مجموعة من القرى من "ديربنت" إلى "قوبا". وقد أكد الرحالة الغربيون على وجود يهودي كبير في شرق القوقاز خلال تلك الفترة (Murinson, 2008: 58-64). وفي عهد الملك "شيروان شاه"*، تركزت غالبية السكان اليهود في أذربيجان في "قوبا خاشماز خانات". وبعد عدة موجات من الاضطهاد لليهود والتحويلات القسرية في القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ تضاءل عدد السكان اليهود في الإمبراطورية الفارسية، وأدى الخوف من الاضطهاد إلى إعادة توطين مجموعة من اليهود الفارسيين في "قبا غمازاز خانات". وفي القرن السابع عشر جاء هؤلاء اليهود من جيلان وطهران للعودة إلى شمال أذربيجان خاصةً بعد اشتداد الصراع بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، حيث تعرضوا هناك للاضطهاد، ودمرت ممتلكاتهم، فهاجر جزء كبير من اليهود الناطقين باللغة الفارسية إلى "خانات قبة" خلال حكم حسين علي خان. وفروا أيضاً من داغستان وخانات أذربيجانية أخرى سعياً وراء حماية "حسين خان" ١٧١١-١٧١٢م (محفوظ، ٢٠٠٤). وفي عهد الملك الفارسي "نادر شاه أفشار القاجاري" ١٧٣٦-١٧٤٧م، شُنت

* **شيروان شاه:** لقب حمله الملوك المسلمين في شيروان، وهي أذربيجان حالياً من منتصف القرن التاسع الميلادي حتى القرن السادس عشر، وظل اللقب مستخدماً من قبل عائلة واحدة هي الأيزدية ذات أصول عربية تفرنست فيما بعد (شميل، ٢٠١٦: ١٤١).

هجمات انتقامية ضد اليهود (Moisey, 2000: 21)، وخلال هذه الفترة أنشأ اليهود مستوطنة يهودية بالقرب من "قبة خانات" سميت "كراسنايا سلوبودا– المستعمرة الحمراء" (Murinson, 2008: 58–64)، ومع مطلع القرن الثامن عشر تأثر الوجود اليهود في المناطق الشمالية من أذربيجان، خاصة بعد ضم الامبراطورية الروسية هذه المناطق لنفوذها عام ١٨٠٦م (Moisey,2000: p21)، وكانت السيطرة الروسية على المناطق الشمالية بمثابة فصل جديد في تاريخ أذربيجان وسكانها اليهود، حيث تميزت هذه الفترة بتطور الرأسمالية والتعليم الغربي، ودمج الاقتصاد المحلي في نظام السوق الدولي (Murinson, 2008: 162). ونتيجة لحالة الاضطراب التي شهدتها المناطق التابعة للإمبراطورية الروسية خلال القرن التاسع عشر، تعرض اليهود للمضايقات من قبل القوميات الأخرى، مما دفعهم إلى التمركز في المناطق الجبلية، وكان النشاط الاقتصادي الرئيسي لليهود هو الزراعة والتجارة، كانوا يشاركون بشكلٍ رئيسي في صناعة النبيذ، ومصايد الأسماك، وتجارة وإنتاج النسيج والأصباغ. ومع اكتشاف النفط في ثمانينيات القرن التاسع عشر، كانت مدينة باكو الاذربيجانية تملك مرافق الشحن والإرساء نتيجةً لتطور وانتشار الأصباغ الأنيلية الغربية المنتجة صناعياً (Moisey, 2000: 21)، كما تفوق يهود أذربيجان في زراعة الكروم، مما ساهم في ظهور طبقة من الأغنياء احتكرت هذه الصناعة، وأصبحت المصدر الرئيس لها إلى أوروبا الغربية (Murinson, 2008: 58–64).

في عام ١٨٢٠م بدأ يهود الجبل بإجراء اتصالات باليهود الإشكنازيين الناطقين بالروسية والاختلاط بهم، وبدأوا بإرسال أولادهم إلى مراكز التعليم الروسية. وفي أواخر القرن التاسع عشر، ساهم يهود الجبل في عملية الاستيطان الصهيوني لفلسطين. حيث شارك وفداً منهم في المؤتمر الصهيوني الثاني الذي انعقد في بازل عام ١٨٩٨م (Murinson, 2008: 162).

ومع التنقيب على النفط في المناطق الشمالية من أذربيجان شكل الممولين والمصرفيين اليهود أحد أعمدة التجارة الدولية هناك، مما جعل مدينة "باكو" الأذربيجانية محل اهتمام العديد من دول العالم. وأصبحت "باكو" محور التطلعات الوطنية للمفكرين الأذربيجانيين، كما ساهم هذا النشاط في هجرة اليهود الأوربيين الإشكناز إلى أذربيجان والتأثير الإيجابي على الحياة الاقتصادية والفكرية في العاصمة الأذربيجانية الحديثة (Moisey ,2000: 23). وبحلول عام ١٩١٣م، كان رجال النفط اليهود يسيطرون على ٤٤% من إنتاج "الكيروسين" في امتيازات النفط في "باكو"، وكان الكيروسين مصدراً رئيسياً للإضاءة والتدفئة في النصف الأول من القرن العشرين، وقد شهدت هذه الفترة،

اكتشافاً هاماً في تكنولوجيا تكرير النفط، حيث تمكن مهندس كيمائي يهودي اسمه "بيلين" من تحقيق تقدم تكنولوجي مهم في تكنولوجيا تكرير النفط في باكو (Murinson, 2008: 58-64).

عموماً، ساهمت مجموعة من العوامل في رفع مكانة اليهود عالمياً، وخاصة الثورة الصناعية التي رقعت من شأن اليهود في أوروبا الغربية والشرقية وغيرها من الدول، وبالتالي كان اليهود من أكثر الجماعات استغلالاً لهذه الحالة، فعمدوا على الانخراط الإيجابي، الأمر الذي وجدت فيه الدول الحكومات حاجة للإسهامات اليهودية الصناعية والاقتصادية، وهو ما انعكس على واقعهم المعيشي الاقتصادي، وأدى في نهاية المطاف لأن يصبح لهم مكانة ونفوذ في أذربيجان.

المحور الثاني: اسهامات اللوبي اليهودي الأذري وانعكاساتها على مكانة اليهود في أذربيجان.

تميزت أذربيجان عبر تاريخها الطويل بعدم وجود عداء تقليدي (سامي) لليهود هناك، فقد اتسمت علاقة اليهود بهذا البلد على مدار السنين بالتعايش والتسامح والهدوء. ولعل ذلك، ما سهّل لهم الاطلاع بدورٍ سياسيٍ واقتصاديٍ متقدم داخل الأراضي الأذرية؛ فخلال القرن التاسع عشر كانت "باكو" واحدة من مراكز الحركة الصهيونية في الإمبراطورية الروسية، وكانت منظمة "أحباء صهيون"، هي أول حركة أُنشأت فيها (Abilov ,2009: 149)، وفي النصف الثاني من القرن العشرين شهد المجتمع الأذري "اليهودي" نشاطاً ثقافياً وتجارياً بفعل السياسة التي انتهجها الاتحاد السوفياتي، واتسمت بالتعايش السلمي خاصةً بعد وفاة "ستالين" ١٩٦٠م، حيث بدأت المنشورات اليهودية في الصدور، تبعها في العام ١٩٨٢م افتتاح أول مدرسة يهودية للاتحاد السوفياتي في "باكو"، وفي العام ١٩٨٧م تم إعادة تأسيس وافتتاح الكثير من الجمعيات والمنظمات اليهودية الثقافية في مدينتي "باكو" و"مسومغايت" (مجيد، فيضي، ٢٠١٥: ١٧٥-١٧٦). لذلك، يتواجد في أذربيجان ثمان رابطات يهودية وسبع كُنُس ومعابد يهودية (الأمم المتحدة، ٢٠١٨). ومن هذا المنطلق، تتغنى إسرائيل بممارسة اليهود في أذربيجان حرية العبادة في المعابد وحرية التعلم في المدارس اليهودية دون أي خوفٍ، باعتباره دليلًا على غياب ما تسميه إسرائيل بـ"معاداة السامية" في أذربيجان، وتذهب الصحافة الإسرائيلية أبعد من ذلك، وتؤكد أن مشكلة اللاسامية غير موجودة في أذربيجان منذ القرن الخامس الميلادي، وحتى الوقت الراهن يعيش اليهود الأذربيين في سلامٍ وازدهارٍ، وأن الحكومة الأذربيجانية خلال (الهولوكوست- المحرقة) أصبحت مأوى لليهود الأوروبيين الهاربين من الموت (عوف، ٢٠١٨). بمعنى آخر، أن اللوبي اليهودي الأذري وجد أرضيةً مناسبةً بعيدةً عن العنف والطائفية، مما سهّل على الاقلية اليهودية هناك التعايش مع الأكثرية الشيعية. كما

ساهمت قوانين الدولة، وتشريعاتها في السماح للأقليات بممارسة أنشطتها الدينية والثقافية والحياتية بحريةٍ دون تعارض مع أمن واستقرار الدولة، وهذا ما جعل اليهود الأذريين يتوجهون نحو دراسة العلوم والثقافة، والاسهام في المجتمع الأذري الذي تعامل معهم كمواطنين، وكجزء من النسيج الاجتماعي لسكان البلاد.

اعتماداً على ما ذُكر، سيتم استعراض أبرز المجالات التي لعب فيها اللوبي اليهودي الأذري دوراً في المجتمع الاذربيجاني، وانعكاساتها على مكانة اليهود هناك، وهي على النحو التالي:

١.مجال العلوم الثقافة والإعلام:

خلال الحقبة السوفياتية ١٩٢٠-١٩٩١م، اتجه اليهود الإشكناز في "باكو" إلى دراسة العلوم والطب والثقافة والصناعة. وقد نتج عن ذلك، تنامي المعرفة والثقافة اليهودية التي أدت إلى تزاوج بين اليهود الإشكناز والأذربيين الذين انصهروا سريعاً في المجتمع الأذري. ففي العام م١٩١٧م، كانت هناك ٨ حالات زواج يهودية من أذربيجانيات، وسرعان ما اتسعت هذه الحالات لتصبح شائعة في المجتمع الأذري (Murinson, 2008: 165). كما شارك يهود "باكو" في تطوير المسرح والموسيقى الأذرية، فقد تم تأسيس جمعيات نشطت في الاستفادة من ثقافات الشعوب المختلفة في "باكو". وقد أدى ذلك التنوع؛ إلى ظهور ظاهرة فريدة من نوعها" بين سكان باكو عرفت بـ (الأمة الباكوية). وقد ساهم أحد اليهود من مؤلفي الموسيقى والآثار الموسيقية في باكو واسمه "بريشتين" في دراسة الفولكلور الأذري، وساهموا في النشاط العلمي والمهني فيه. وقد نتج عن ذلك بروز نخبة من اليهود العلمانيين؛ أصبحوا جزءاً من النخبة المحلية في "باكو"، وهذا مؤشر واضح على المكانة البارزة التي حققها اليهود الإشكناز في المجتمع الأذري. ولقد حقق اليهود مجموعة من الانجازات والابتكارات؛ حيث تمكن ممثل شركة "روتشيلد" في مجلس نفط باكو (C.B.S.C)، واسمه "ديفيد لانداو" من ابتكار تقنية في تكنولوجيا تكرير النفط، وكذلك ابنه "ليف لانداو" الذي كان رياضياً مشهوراً في مدينة "باكو". وكان "ديفيد لانداو" قد تخرج من قسم الفيزياء من جامعة "لينينغراد" وهو في سن ١٩، وتابع مسيرته العلمية، وحصل عام ١٩٦٢م على جائزة نوبل تقديراً لإسهاماته في مجال الفيزياء النووية (Murinson, 2008: 58-64). ومن الأمثلة البارزة على إسهامات اليهود في المجتمع الأذري هو "يوسي جيندس" الذي شغل منصب وزير الصحة في الحكومة الأذربيجانية؛ كأول يهودي يتولى هذا المنصب في الدولة. يعتبر جيندس مؤسس علوم طب الأطفال الحديثة في أذربيجان، وسمي المستشفى الذي أُنشأ في مدينة "سابنسي" الأذربيجانية باسمه عام ١٩١٧م (Ismayilov,

75 :2013). وحالياً يوجد في أذربيجان أكثر من خمسة عشر منظمة ثقافية وتعليمية واجتماعية، منها: (منظمة المرأة اليهودية، ومركز رعاية المرأة والطفل، ومركز هوسد الخيري، ومركز هيلل لتعليم الطلاب، وجمعية قدامى المحاربين، منظمة الصداقة الأذربيجانية- الإسرائيلية (مجيد، فيضي، ٢٠١٥: ص١٧٦). فضلاً عن وجود "الجريدة اليهودية الأذرية"، والوكالة اليهودية لبرامج الاتصال الإسرائيلية بالمدينة والتي تشتمل على تعليم اللغة الألبانية، والمعسكر الشتوي للأطفال، ونادي أولياء الأمور (فهمي، ٢٠١٩: ص٨). وتقديراً لهذا الدور، قال الرئيس الأذربيجاني "حيدر علييف" في إحدى لقاءاته مع الجالية اليهودية في "باكو": " كان لي شخصيا أصدقاء من اليهود هم الذين كانوا يتخذون مكاناً مرموقاً في أذربيجان في مجالات الثقافة والموسيقى، والصحة والعلوم، وغيرها من المجالات. كانوا سكاناً قيمون لأذربيجان، ولن ننسى خدماتهم المقدمة في تطوير أذربيجان، خاصة في تطوير العلم والصحة والثقافة والموسيقى" (علييف، ١٩٩٩).

٢. الجانب الدبلوماسي والسياسي:

شهدت الحقبة السوفياتية نشاطاً ملموساً ليهود أذربيجان شمل هذا النشاط؛ تنظيم العديد من الفعاليات لتعزيز روابط التواصل بين أذربيجان وإسرائيل، فأُنشئت العديد من الجمعيات اليهودية الأذربيجانية، وفتحت قنوات اتصال مع حكوماتها لتعزيز روابط التعاون مع إسرائيل، وقد لعبت جمعية الصداقة الأذربيجانية- الإسرائيلية دوراً دبلوماسياً وسياسياً ملحوظاً في تعزيز العلاقات بين الدولتين؛ فخلال فترة حكومة الجمهورية الديمقراطية الاذربيجانية ١٩١٨-١٩٢٠م وصل النفوذ اليهودي أوجه؛ عندما مارس اليهود جهوداً ساهمت في الفترات اللاحقة من تعزيز العلاقات الدبلوماسية (غير المعلنة) بين أذربيجان وإسرائيل (Ikhiilov, 2003: 1-4)، ففي العام ١٩٩٠م استضافت شخصيات يهودية أذرية مؤلفة من مثقفين وأكاديميين، وأعضاء من مجلس إدارة العلاقات الأذربيجانية- الإسرائيلية العميد "حاييم بارليف" رئيس هيئة الأركان الأسبق في الجيش الإسرائيلي، ووزير الطاقة والعلوم في حكومة اسحاق شامير، "يوفال نئمان" (Gruen, 1996: 124)، وقد أكد رئيس الحكومة الاذربيجانية الأسبق "حيدر علييف" عمق العلاقات التاريخية بين اليهود وأذربيجان بالقول: "استفاد اليهود الأذربيجانيين من العلاقات التاريخية في أذربيجان، وهم في الوقت الحالي محميين بموجب قوانين أذربيجان المستقلة، وأن هذا العامل من المظاهر الرائعة القائمة على الاتصالات المثمرة والتعاون بين الأمتين" (Marcus, 2009: 5). بمعنى، أن الوجود اليهودي ونفوذه في أذربيجان خلال الحقبة السوفياتية أوجد ركائز العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين

أذربيجان وإسرائيل في مرحلةٍ لاحقة، مستنداً على تاريخ طويل من التراث الأذري في التسامح تجاه الأقلية اليهودية هناك، حيث أعطي لليهود الأذريين الفرصة– التي حرموا منها في الدول الأخرى– ومن الأمثلة على ذلك، قيام العديد من السياسيين بدورٍ فعالٍ في الحديث عن "معاداة السامية" سواءً كان ذلك داخل أذربيجان أو خارجها، ففي خطابه أمام السفارة الإسرائيلية في "باكو" عام ٢٠٠٠م، قال الرئيس "حيدر علييف": "إن الصداقة بين أذربيجان وإسرائيل لها جذور عميقة؛ فلقرونٍ عديدةٍ عاش اليهود في أذربيجان كمواطنين متساوين في الحقوق، ولا يعتبرهم الأذربيجانيين كأجانب... إن شعبنا لن ينسى أبداً اليهود الذين جاءوا ليستقروا في أذربيجان في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين الذين ساهموا بشكلٍ فعالٍ في تطوير أذربيجان، وتركت انجازاتهم أثراً لا يُمحى" (مجيد، فيضي، ٢٠١٥: ١٧٦). واعترافاً بهذا الدور يقوم رئيس الجمهورية الأذربيجانية كل عام بزيارة مؤسسات الجالية اليهودية في "باكو" و"قباء"، ويوجه لهم برقيات التهنئة في الأعياد اليهودية، ويلقي بياناً تضامنياً في ذكرى (المحرقة– الهولوكوست) (shaffer, 2013: 2). ويصف رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي "بنيامين نتنياهو" الوجود اليهودي في اذربيجان قائلاً: "إن "إسرائيل هي دولة يهودية ومعظم سكان أذربيجان هم مسلمون، وهذا هو مثال رائع ليهود ومسلمين يعملون معاً لضمان مستقبل أفضل لهما... نرى تغييراً في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي وخاصة في العالم العربي حيال إسرائيل" (صحيفة الأيام، ٢٠١٦: ٢٢).

بتصوري، إن العلاقات الدبلوماسية لم تكن وليدة اعتراف إسرائيل بأذربيجان منذ العام ١٩٩١م، فجذور العلاقات بين الطرفين في الفترات التاريخية السابقة أعطت العلاقات الثنائية زخماً واستقراراً، ولعب اللوبي اليهودي الأذري– وما يزال– دوراً في تناميها وتعاظمها في المجالات المختلفة، لا سيما المجال الاقتصادي والعسكري والأمني، هذا التعاظم الذي تُفاخر به أذربيجان على الدوام دون الاكتراث لأصولها الإسلامية، وتاريخها الثقافي والحضاري الإسلامي.

٣. الجانب الاقتصادي والتجاري:

تتميز أذربيجان بوجود العديد من الموارد الطبيعية التي تستخدم في مجال الطاقة، ويعتبر المخزون الهائل من النفط والغاز والفحم واليورانيوم والذهب والفضة وباقي المعادن الإستراتيجية، أكثر ما يميزها عن غيرها من الدول المجاورة. (الفاو"، ٢٠٠٥: ١–٤) وقد ساهم وجود هذه الثروات في تزايد النشاط الاقتصادي والتجاري لليهود الأذريين، الذين مارسوا أدواراً اقتصاديةً وتجاريةً، وأصبحوا

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

وسطاء تجاريين بين شرق أوروبا وغربها، ناهيك عن الجهد العلمي الذي قام به اليهود في تعزيز الاقتصاد الأذري خاصة في العاصمة "باكو"، فبراءات الاختراع التي انحسرت بين اليهود الأذريين في مطلع القرن العشرين لا سيما في مجال التنقيب على النفط، وعمليات تكريره، أضفت على اليهود احتراماً وتقديراً من الحكومات المتعاقبة في أذربيجان، ونتج عن ذلك، أن أصبح اليهود جزءاً مهماً من اقتصاد الدولة يؤثرون فيه، ويساهمون في انتعاشه، ووصل بعضهم إلى مكانة سياسية واقتصادية كبيرة، فقُلدت لهم المناصب الإدارية والسياسية داخل الدولة، فأصبح منهم الوزراء والمدراء داخل المؤسسات الحكومة في أذربيجان. ففي أواخر القرن التاسع عشر، بدأ الصناعيون الغربيون والروس عمليات التنقيب عن الموارد النفطية في شمال أذربيجان، ونتج عن هذه العمليات وفود عددٍ كبير من اليهود الأوروبيين إلى أذربيجان، حيث شكّل الممولين والمصرفيين اليهود أحد أعمدة التجارة الدولية في تلك الفترة، مما ساهم في انتعاش العاصمة الأذربيجانية "باكو" وجعلها محل اهتمام العواصم العالمية الأخرى. وقد أدي اكتشاف النقط في القوقاز عام ١٨٦٤م، إلى ازدهار أذربيجان اقتصادياً وتجارياً، وبدأ رأس المال اليهودي في الصعود، حيث مثّل اليهود هناك الطبقة المهنية من المهندسين والمحاسبين والصناعيين، وأصحاب المهن. وبحلول عام ١٨٩٨م، بلغ إنتاج النفط الأذربيجاني ٨ ملايين طن سنوياً، وهو ما يتجاوز إنتاج النفط في الولايات المتحدة في تلك الفترة. وبحلول عام ١٩٠١م، قدمت صناعة النفط في "باكو" أكثر من نصف نفط العالم، فكانت تنتج حوالي ١١ مليون طن سنوياً، أي ما يعادل ٩٥٪ من النفط الروسي بالكامل. هذا التطور شجع كبار رجال الأعمال الدوليين بالقيام باستثمارات كبيرة في مجال النفط الأذري، أمثال: (نوبل برذرز، وروثلدز، وفيساو، وزينالابن تغاييف، وموشي ناجييف، وشامسي أسادولاييف) وغيرهم من أباطرة النفط الذين استقروا في "باكو" وضواحيها. لقد شكل المهنيون اليهود جزءاً من الطبقة الوسطى المزدهرة. (babayev,2004: 83). وخلال الفترة الممتدة ١٨٢٧-١٩١٣م تمكن عدداً من الرأسماليين اليهود وعلى رأسهم البارون "ألفونس روتشليد" من الاستقرار في مدينة "باكو" للتنقيب عن النفط فيها، وقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً في ازدهار صناعة النفط في بحر قزوين، وكان "ألفونس روتشيلد" قد قدم قرضاً كبيراً من أحد النبوك الفرنسية المشهورة، لبناء خط سكة حديد ما وراء القوقاز، الذي يربط مدينة "باكو" وميناء "باتومي" على البحر الأسود، وقد أتاح ممر النقل هذا الوصول إلى بحر قزوين وسواحله الداخلية، وحفز الاستثمارات الدولية والروسية فيه. واعتباراً من ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦م، كانت هناك أربع شركات نفط رئيسية تعمل في أذربيجان، هي: "شركة نوبل

بروذرز، وشركة النفط الروسية العامة، وشركة رويال داتش شل الوطنية، والشركة المالية للنفط" (Murinson, 2008: 58-64).

يتضح مما سبق، أن وفرة الموارد الطبيعية التي تتميز بها أذربيجان ساهمت في تشجيع رأس المال اليهودي على الاستثمار فيها، وساهم اكتشاف النفط في مراحل مبكرة، وكذلك عمليات التنقيب عنه، في إعطاء راس المال اليهودي الأولوية في الاستثمار، الأمر الذي أدى إلى تعاظم رأس المال اليهودي، كما ساهمت براءات الاختراع اليهودية في المجال الصناعي إلى رفع مكانتهم، حيث أسندت إليهم الحكومات الأذربيجانية الكثير من المناسب الرسمية، فأصبحوا جزءاً من النظام السياسي، وفاعل مهم في صناعة القرار السياسي داخل الدولة.

المحور الثالث: قراءة في متغيرات البيئة الإقليمية ودورها في تنامي وتعاظم العلاقات الثنائية:

لعبت متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، دوراً في تنامي العلاقات الثنائية بين الدولتين، واطلع اللوبي اليهودي الأذري بدورٍ فاعلٍ في تسريع وتعميق هذه العلاقات، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي واستقلال جمهورياته ١٩٩١م، وما تمخض عن ذلك من تغير دراماتيكي في واقع البيئة الدولية لصالح الولايات المتحدة التي أصبحت تتحكم في بيئة النظام الدولي بـ(مدخلاته ومخرجاته)، مما انعكس ذلك على البيئة الإقليمية التي أخذت تتقلب مناطقها وأقاليمها، وخاصةً في أوراسيا، وبدأت الدول تتنافس على مناطق نفوذ الاتحاد السوفياتي المفكك، وكان التنافس على أشده بين الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وأخذ كل طرف يطرح نفسه كضامن لأمن واستقلال الجمهوريات المستقلة في القوقاز وآسيا الوسطى.

تأسيساً على ما سبق،، سعت الدراسة لتسليط الضور على متغيرات البيئة الإقليمية ودورها في تعاظم دور اللوبي اليهودي الأذري وانعكاسات ذلك على العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت حاجة الولايات المتحدة لبناء تحالفات في المنطقة أمراً بالغ الأهمية، لا سيما مع حليفتها الإستراتيجية إسرائيل، لذلك، حفّزت الولايات المتحدة العلاقات الإسرائيلية- الأذربيجانية نحو التطور والتوسع، بالمقابل أدركت أذربيجان طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وقدرة الأخيرة في التأثير على صانع القرار فيها عبر أدواتها هناك، وهو ما شجع أذربيجان على هذا التوجه القائم على (Murinson, 2014: 29):

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

-ضرورة إقامة علاقة استراتيجية مع إسرائيل.

-أن إسرائيل مصدر مهم للأجهزة العسكرية المتطورة وخاصة في تجهيزات الأمن والدفاع والتجسس.

-استغلال فتور العلاقات بين إسرائيل وتركيا بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم، وتعزيز العلاقات معها.

-رغبة أذربيجان في الحصول على المساعدات الأمريكية من خلال تفعيل دور اللوبيات المساندة، كاللوبي اليهودي الأذري.

-رغبة أذربيجان في اعادة تأهيل جيشها ومعداتها بواسطة الخبراء الإسرائيليين.

-إدراك أذربيجان أهمية وجود النفط، ومرور خطوط نقله بأراضيها كخط أنابيب باكو- تبيليسي- جيهان، مما جعلها جزءاً من الاستراتيجية الغربية لفك ارتباط أوروبا وإسرائيل بالطاقة الروسية، وبالتالي ساهمت في توفير الطاقة لإسرائيل.

لذلك، دأبت أذربيجان منذ إعلان استقلالها عن الاتحاد السوفياتي إلى التقارب مع القوى الغربية. وأُدرجت ضمن نظام التفضيل في المعاملة من قبل الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، فحصلت عام ٢٠٠١م على العضوية في مجلس أوروبا. ويعلق المحلل السياسي الروسي "سيرغي ماركيدونوف" على التوجه الأذربيجاني بالقول: "إنه بسبب علاقات أذربيجان الطيبة مع الولايات المتحدة- التي كانت مواليةً لأرمينيا في تسعينيات القرن العشرين- لم تُدرَج أذربيجان في القائمة السوداء للدول "غير الديمقراطية" على الرغم من استبداد قيادتها". ويضيف: "إن الصداقة بين أذربيجان والولايات المتحدة مكَّنت باكو من حلّ المهمة الحساسة لنقل السلطة في البلاد من الأب إلى الابن". وعشية إحدى زيارات إلهام علييف إلى الولايات المتحدة، وصفت واشنطن أذربيجان بأنها "حليفها الإسلامي". ويقول "غلين هوارد"، الباحث في شؤون القوقاز وآسيا الوسطى: "إن موارد أذربيجان النفطية الهائلة جعلت واشنطن تتغاضى عن بعض سياسات أذربيجان الداخلية" (قوربانوف، ٢٠١٣: ٤). وهذا هو منطق المساومة والكيل بمكيالين في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، انطلاقاً من مصلحتها القومية العليا.

أما الاتحاد الأوروبي، فهو الآخر شريك أذربيجان، ورغم انتقادات منظمات حقوق الانسان والحريات فيه لسياسة أذربيجان الغير ديمقراطية، في إشارةٍ إلى الانتهاكات في الحريات العامة، إلا أنها (دول الاتحاد) أُدرِجت أذربيجان، ضمن الدول الأكثر ديمقراطية، في سياسة الجوار الأوروبي. وقد شدّد قادة أذربيجان على الحاجة إلى التكامل الوثيق مع الاتحاد الأوروبي في جميع المجالات؛ ففي عام

١٩٩٩م صرّح وزير الجيش الأذربيجاني "سَفَر أبييف" أن بلاده ترى نفسها "جزءاً أصيلاً من المجتمع الغربي" (قوربانوف، ٢٠١٣: ٥).

استناداً على ما تقدم، أدرك صانع القرار السياسي في أذربيجان بأن التعاون الاقتصادي والأمني مع إسرائيل سيحسن صورة بلاده لدى الولايات المتحدة والدول الأوروبية، لا سيما أن أذربيجان كانت منزعجة من النزاع القائم بينها وبين أرمينيا التي تتمتع بلوبي قوي في الولايات المتحدة (اللوبي الأرمني)، هذا اللوبي الذي صّورها كمصدر ازعاج لواشنطن، وهو ما حرمها من الاستفادة من قانون الحريات الأمريكي– الذي وعد بتقديم مساعدات اقتصادية وإنسانية لجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق– حيث تم استثناؤها منها، واشترطت الولايات المتحدة تقديم المساعدات بحل النزاع مع أرمينيا حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، في حين حصلت أرمينيا على مليار دولار من هذه المساعدات (Shanks, 1998: 70).

ومنذ إقامة العلاقات مع إسرائيل، بدأت أذربيجان بالسعي لكسب ولاء اللوبي اليهودي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة، وحرصت من خلاله في الحصول على حليف مهم متغلغل داخل مؤسسات ودوائر صنع القرار في الولايات المتحدة؛ مدركةً أن جماعات الضغط العرقية تلعب دوراً متزايد الأهمية في التأثير على مخرجات السياسة الأمريكية، كاللوبي الأرمني واليوناني واليهودي والهندي (Murinson, 2014: 19). وقد عبّر عن ذلك بوضوح وزير الخارجية الأذري "حسن حسنوف" عام ١٩٩٩م قائلاً: "نحن لا نخفي أننا نعتمد على اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة" (Bourtman, 2006: 47–57)، فابتداءً من العام ١٩٩٧م، أخذت جماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة، مثل: الائتلاف اليهودي الذي يضم عدد من المنظمات اليهودية، مثل: (اللجنة اليهودية الأمريكية، المؤتمر اليهودي الأمريكي، رابطة مناهضة التشهير، الوكالة المركزية للتربية اليهودية، هداسا... إلخ)؛ أخذت تلعب دوراً في الضغط لدعم التشريعات المتعلقة بمستقبل الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي القوقاز وآسيا الوسطى، وقد تمخضت هذه الجهود في تمرير تشريع عام ١٩٩٩م، المعروف بـ "استراتيجية طريق الحرير"، وهي عبارة عن استراتيجية تهدف إلى تعزيز الاستقلال والاستقرار والقانون في مناطق جنوب القوقاز، هذا التشريع سمح لإسرائيل بالاستثمار في تلك الدول في مجالات التنمية الاقتصادية والزراعة والصحة، وهذا ما أكده السيناتور الأمريكي "سام براونباك" في ٢٩ تموز/يوليو ١٩٩٩م بالقول: "قدمت المنظمات اليهودية نيابةً عن أذربيجان لدعم استراتيجية طريق الحرير التي ستحصد من خلالها الولايات المتحدة

وإسرائيل أرباح ضخمة من الاستثمار في حقول النفط والغاز الطبيعي في تلك المناطق لتقليل الاعتماد على النفط في الخليج الفارسي، وترسيخ علاقات استراتيجية واقتصادية مع الأنظمة الإسلامية المعتدلة كتركيا وأذربيجان" (Murinson, 2014:٢٠). هذه الجهود أيضاً أثمرت في قيام الرئيس الأمريكي "بوش الإبن" بإدراج أذربيجان ضمن المادة (٩٠٧) من قانون الحريات، وهو ما أكده مسئول في السفارة الأذربيجانية في واشنطن قائلاً: "إن المنظمات اليهودية قدمت لنا خدمةً كبيرةً في الولايات المتحدة" (Bourtman, 2006: 47-57).

بعد أحداث أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م، وفي إطار الحرب الأمريكية على (الإرهاب) سمحت أذربيجان للطيران الأمريكي باستخدام مجالها الجوي، وأيدت الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١م، والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م. لذلك، ألغت الولايات المتحدة في أواخر العام ٢٠٠٢م الحظر الذي فرضته على مبيعات السلاح لأذربيجان عام ١٩٩٣م، وقدمت لأذربيجان حوالي ٤٠٠ مليون دولار كمنح عسكرية (Boese, 2002: 38)، وعلى الرغم من الانتقادات الدولية المتعلقة بتراجع الحريات وعمليات القمع التي تمارسها الحكومة الأذرية، إلا أن الولايات المتحدة لا تزال تغض الطرف عن غياب الديمقراطية الأذرية، وتسعى لتعميق تعاونها معها، وهذا ما أكده حاخام الإنجيليين الأمريكيين في نيويورك "مارك شناير"، الذي ينظم زيارات سنوية لأذربيجان للرعاة الإنجيليين في الولايات المتحدة تهدف لتعزيز العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان، ففي زيارته لأذربيجان في ٧ أذار/مارس ٢٠١٩م، قال شناير: "ليس هناك شك في أن أذربيجان تتطلع إلى تعزيز علاقتها مع الإدارة الأمريكية ومع الكونغرس الأمريكي، وأن إسرائيل هي قناتها إلى حدٍ كبير" (Batrawy,2019). وعليه، يمكن تفسير ذلك في اتجاهين:

- **الأول:** رغبة الولايات المتحدة في وجود نظام متقارب مع إسرائيل في القوقاز، ومعارض للسياسة الإيرانية، وحاجز بين طموحات روسيا في إحكام سيطرتها على تلك المناطق الإستراتيجية. ومن هنا دفعت باتجاه تعزيز العلاقة مع إسرائيل، ونجحت في إعادة تموضع أذربيجان في المعسكر المعادي لإيران.
- **الثاني:** الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي الأذري في التأثير على نظيره الأمريكي، لتعزيز العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل، واقناعه بضرورة عدم اتخاذ إجراءات من شأنها أن تُضعف هذه العلاقات، وأن يمارس اللوبي الأمريكي نوعاً من التوازن في العلاقة بين أذربيجان وأرمينيا المتنازعتان على إقليم "ناغورنو كاراباخ".

ثانياً: روسيا الاتحادية:

على الرغم من حالة الاختلاف بين روسيا وأذربيجان حول طبيعة التحالفات القائمة في جنوب القوقاز، إلا أن أذربيجان تحرص على بقاء علاقتها متوازنة مع روسيا، وهي بحاجة إلى هذا الحضور في شمال القوقاز. بالمقابل، تسعى روسيا للاحتفاظ بعلاقات مستقرة مع أذربيجان ومساعدتها في مجال التنمية (قورباتوف، ٢٠١٣: ٢).

ووفقًا للتقديرات الروسية، فإن قيمة التحويلات الخاصة المحولة من روسيا إلى أذربيجان تتراوح ما بين ١,٨ إلى ٢,٤ مليار دولار سنوياً. وتعترف روسيا بأن أذربيجان، ساهمت بقدرٍ كبير في منع الثورات الملونة في رابطة الدول المستقلة عام ٢٠٠٥م. ومع ذلك، ظل التعاون بين الطرفين محدوداً جداً، وخاصة في المجالين السياسي والعسكري. كما أن أذربيجان ليست عضواً في المنظمة الاقتصادية الأوروبية– الآسيوية أو (منظمة معاهدة الأمن الجماعي) التي تعتبر روسيا فاعلاً رئيسياً فيها، لكنها عضواً في "منظمة جوام" التي تضم: (جورجيا وأوكرانيا وأذربيجان ومولدوفا) وتوصف هذه المنظمة بعدائها لرابطة الدول المستقلة ذات الثقل الروسي. ويبدو أن هذا التباين قد أحدث تضارباً في المواقف حول التحالف الإستراتيجي القائم بين روسيا وأرمينيا، وهذا التحالف الذي دفع أذربيجان للانضمام إلى "منظمة جوام" بدلاً من "منظمة معاهدة الأمن الجماعي"؛ فأذربيجان تعتقد أن الوجود العسكري الروسي في أرمينيا سيأجج النزاع على إقليم "ناغورنو كاراباخ" (قوربانوف، ٢٠١٣: ٢).

ويرى بعض المحللين، أن روسيا وأذربيجان قد ارتكبتا أخطاءً كبيرة، عندما وثقت علاقاتها بأرمينيا بشكلٍ مفرط على حساب دول جنوب القوقاز. أما أذربيجان، فكان خطؤها أنها واصلت اتصالها ودعمها للجمهورية الشيشانية التي تصنف كعدو بالنسبة لروسيا. ومما زاد العلاقات توتراً قيام أذربيجان برفع سعر تأجير محطة رادار "قباله الروسية" في شمال أذربيجان من ٧ مليون إلى ٣٠٠ مليون دولار سنوياً، مما دفع روسيا إلى إخلائها (الحاج جاسم، ٢٠١٣). مما زاد الأمور تعقيداً بين الدولتين، ما نشرته بعض وسائل الاعلام في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣م عن نية روسيا استخدام الأذربيجانيين الروس والأقليات العرقية ضد السلطات الأذرية. والواقع أن أذربيجان تتخوف من تكرار روسيا لسيناريو جورجيا في دعم تمرد الأقليات العرقية فيها ضد السلطة.

ثالثاً: إيران:

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

ترتبط إيران وأذربيجان بتاريخ ديني وعرقي واحد. فحتى عام ١٨٢٨م، كانت كلُ من إيران وأذربيجان جزءاً لا يتجزأ من الدولة الصفوية، ولما استولت روسيا على الأراضي الشمالية من تلك الدولة اندمج جزءاً من شيعة إيران الأذربيجانيين في الدولة الروسية، وشكّلوا جمهورية أذربيجان المستقبلية. مع العلم، أن الجزء الأكبر من الأراضي الأذرية هي أصلاً إيرانية؛ وتضم إيران اليوم منطقتين أذربيجانيتين كبيرتين: أذربيجان الغربية وأذربيجان الشرقية، ويُقدّر عددُ السكان الإيرانيين من أصل أذري في إيران بما بين ٢٥-٣٠ مليون نسمة، بينما يبلغ عدد سكان جمهورية أذربيجان نحو ٨ مليون نسمة. بمعنى آخر، أن النخبة الحاكمة في إيران منذ عهد الشاه "إسماعيل الصفوي" حتى المرشد "خامنئي" كلهم من أصول أذرية. ومع ذلك، فإن العلاقات بين الدولتين تتدهور وبوتيرةٍ متزايدةٍ، لأسباب كثيرة منها التقارب مع إسرائيل والولايات المتحدة (قوربانوف، ٢٠١٣: ٢).

وثمة مخاوف بين الطرفين؛ فأذربيجان تخشى طموحات إيران التوسعية، بينما تنظر إيران إلى أذربيجان بعين الريبة وتخشى أن تكون سبباً في إثارة الأفكار والحركات الانفصالية معتمدة على السكان من أصول أذرية داخل إيران والبالغ عددهم بين ٢٥-٣٠ مليون نسمة. لذلك، تعتبر أذربيجان نفوذ إيران الشيعي تهديدًا للنمط الغربي السياسي والاجتماعي الذي تريد أذربيجان تثبيته. أضف إلى ذلك، أن رد الفعل الإيراني على النزاع بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم في "ناغورنو كاراباخ" جاء بمثابة صدمةٍ للنخبة الحاكمة في أذربيجان؛ حيث رفضت إيران دعم أذربيجان في هذا النزاع.

كما ساهم في هذا التباعد أيضاً، مخاوف إيران من إمكانية أن تصبح أذربيجان منطلقاً لعملية عسكرية إسرائيلية ضدها تدعمها أذربيجان، فقد شهد العام ٢٠١٢م سلسلة من الأحداث بين الطرفين؛ حيث كشفت المخابرات الأذرية مخططاً تقوده إيران لزعزعة الاستقرار فيها. هذا السلوك وغيره دفع إيران لاستدعاء سفيرها في أذربيجان خاصةً بعد عدة مظاهرات انطلقت في العاصمة "باكو"، أهين فيها المرشد الأعلى الإيراني "علي خامنئي". حيث قابلت إيران ذلك بحملات ضد ملايين الأذريين داخل إيران، وقد عّبر "فاضل مصطفى" النائب في البرلمان الأذري، للصحفيين عام ٢٠١٣م عن انتهاك حقوق الأذريين في إيران، واصفًا النظام الإيراني "بالدموي" (قوربانوف، ٢٠١٣: ٢). هذا التخوف من قبل أذربيجان، أعطى اللوبي اليهودي الأذري هامشاً من المناورة لطمأنة المسؤولين في أذربيجان بأن تعزيز العلاقة مع إسرائيل سيساهم في زيادة التعاون الأمني العسكري

بين البلدين في مواجهة تعاظم القوة الإيرانية، وسيسمح هذا التعاون في تزويد أذربيجان بالسلاح المتقدم في مواجهة إيران.

رابعاً تركيا:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي اختارت أذربيجان تركيا شريكاً استراتيجياً لها. يتلخص تاريخ العلاقات بين الدولتين تحت شعار "شعب واحد في بلدين"، وهو الشعار المفضل لدى قادة البلدين. وبالفعل يتكلم الناس في تركيا وأذربيجان لغة واحدة، ولهم تاريخ واحد وثقافة واحدة.

خلال النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ في الفترة ١٩٩١-١٩٩٤م، قدمت تركيا الدعم الكافي لأذربيجان، وأغلقت حدودها مع أرمينيا عام ١٩٩٣م، كما عملت تركيا على الترويج لأذربيجان في منظمة حلف شمال الأطلسي، ودعمتها في نزاعاتها مع إيران على بحر قزوين. وعلى مدار السنوات الماضية سعت كل من الدولتين تقديم علاقاتهما للعالم على أنها تحالف استراتيجي، وبموجب هذا التحالف فقد جرى تعاون اقتصادي واسع بين البلدين. فخلال العقد الماضي، ارتفع العائد التجاري والاقتصادي لكلا البلدين من ١ إلى ٣,٥ مليارات دولار، وارتفع عام ٢٠٠٥م إلى ٥ مليارات دولار بالإضافة إلى وجود المشاريع الطموحة في مجال الطاقة، كخط غاز الأناضول (قوربانوف، ٢٠١٣: ٣).

وعلى الرغم من هذا التناغم، إلا أن الدولتين لم تستطيعا أن تتفقا على العديد من القضايا المتباينة، وهو ما قد يُعرقل امكانية استمرار العلاقة الإستراتيجية بينهما. إذ أن الدولتين لم تتمكنا حتى الآن من الاتفاق على إلغاء نظام التأشيرات، حيث تخشى أذربيجان أن يؤدي إلغاء التأشيرات إلى تدخل تركي أكثر في السياسة الداخلية لأذربيجان. وتدخل العلاقات الإسرائيلية- الأذربيجانية بقوة على خط العلاقات بين الدولتين؛ فهناك خلافات عميقة بين الدولتين بشأن العلاقة مع إسرائيل، وتتعدد الأسباب الكامنة وراء ذلك، بدءاً من دعم تركيا للقضية الفلسطينية، وحادثة "أسطول الحرية" وانتهاءً باستدعاء السفير التركي من إسرائيل أكثر من مرة، كما أن التطور المتسارع في العلاقات الأذربيجانية- الإسرائيلية يزعج تركيا.

تأسيساً على ما سبق، يمكن القول، أن الحالة المعقدة في جنوب القوقاز وأسيا الوسطى وحالة الاصطفاف، والتحالفات المضادة، قد أثرت على خريطة التحالفات في المنطقة، وهو ما سعت إسرائيل لاستغلاله معتمدةً على قوة وتأثير اللوبي اليهودي في أذربيجان، ومساندة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، وهو ما تدركه الحكومة الأذربيجانية نفسها، وهذا ما يؤكده المحلل السياسي "آرييه

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

غوت": "لدى إسرائيل وأذربيجان أسس اقتصادية وسياسية قوية للتعاون القائم على أساس الجسر الإنساني المهم جدًا والمتمثل في الجالية اليهودية في أذربيجان والجالية اليهودية الأذربيجانية في إسرائيل"، فالأسباب الإسرائيلية لإقامة علاقات مع أذربيجان متعددة، فالعلاقة بينهما هي جزء من الجهود التي يبذلها اللوبي اليهودي الأذري، وبالتالي تدعم إسرائيل طموحات أذربيجان في المنطقة، باستخدام قدرات الضغط لديها في الولايات المتحدة؛ يقول المحلل السياسي "آرييه غوت": "يقدّم ممثلو الجالية اليهودية المساعدة اللازمة لاطلاع المجتمع الدولي على حقيقة الأمور في أذربيجان، كما يساعدون في تطوير العلاقات الدولية مع أذربيجان" ويقول "إيليا بيرتمَن" من مركز بيغين– السادات الإسرائيلي للدراسات الإستراتيجية: "إن اللوبي اليهودي في واشنطن يعمل في الواقع على إبطال سياسة اللوبي الأرمني المناوئة لأذربيجان والتي ترمي إلى الحد من المساعدات الأمريكية إلى باكو". يقول أيضاً: "نتيجة لنشاط اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، ألغت وزارة الخارجية الحظر على مبيعات الأسلحة إلى أذربيجان المعمول به منذ عام ١٩٩٣، كما خصصت الحكومة الأمريكية في منتصف العقد الأول من القرن الحالي منحة قدرها ٤,٤ مليون دولار لشراء معدات عسكرية". ويقول المحلل الروسي "إيغور بانكراتِنكو": "لهذه الأسباب مجتمعةً تحرص إسرائيل على التقرب من النخبة الحاكمة في أذربيجان، مستخدمةً أحدث أسلحتها وهي قوة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، ودعم المسعى الأذربيجاني للهيمنة الإقليمية في مقابل الكفاح المشترك ضد "الخطر الإيراني"(قوربانوف، ٢٠١٣: ٦).

المحور الرابع: العلاقات الإسرائيلية– الاذربيجانية ١٩٩١م–٢٠١٨م.

سعت إسرائيل للبحث عن طرق جديدة لإنهاء العزلة الدولية التي شهدتها سابقاً بسبب عدم الاعتراف بها رسميا وشعبياً من دولٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ عدة، خاصةً في ضوء ما تقوم به من ممارسات عنصرية ودموية ضد الفلسطينيين، وفي المناطق العربية التي لا تزال تحتلها، وما تسببه من زعزعة، وعدم استقرار في المنطقة. لذا فهي تسعى جاهدةً لتطبيع علاقاتها مع الدول العربية والاسلامية، ومنها أذربيجان ذات الاغلبية المسلمة، بهدف تحقيق جملةً من المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، مستغلةً في الوقت نفسه، سيطرة الولايات المتحدة على النظام الدولي وتحكمها فيه من ناحية، وحاجة هذه الدول لإمكاناتها وخبراتها التكنولوجية من ناحية أخرى (تقرير مركز باحث، ٢٠١٨: ٣٢). لذلك، سارعت إسرائيل للاعتراف بأذربيجان في العام ١٩٩١م، وفتحت سفارةً لها في العاصمة الأذربيجانية "باكو" (أبو عامر،٢٠١٢: ٢)، وشجعت اليهود هناك على

الهجرة منها، وتشير المصادر إلى هجرة أكثر من ١٠٠.٠٠٠ يهودي من أذربيجان إلى إسرائيل بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠م (بدير، ٢٠١٣: ٢٤.)، ويبدو أن إسرائيل قد شخصت سريعاً الجدوى الاستراتيجية الكامنة في تعزيز تعاونها مع البلد المحاذي لعدوّها في المنطقة (إيران). ومن هنا تعددت أهداف إسرائيل من وراء تعزيز علاقاتها بأذربيجان، فهناك أهداف سياسية وعسكرية أمنية، واقتصادية تسعى إسرائيل لتحقيقها (عدوان، ٢٠١٧):

١. الأهداف الاستراتيجية:

يلعب موقع أذربيجان دوراً بالغ الأهمية من الناحية الجيوسياسية، خاصة الممتد في منطقة ما وراء القوقاز، الأمر الذي جعلها بمثابة (الفناء الخلفي) لروسيا الاتحادية بمساحة تصل حوالي ٦٨ ألف كم^{٢} بالإضافة لإطلالها على الخليج العربي، ومنطقة الشرق الأوسط، إذ باتت تمثل عمقاً وامتداداً استراتيجياً للمنطقة، وهو ما شجع إسرائيل على توسيع استراتيجيتها لتشمل تلك المناطق، في إطار خططتها الرامية لتعزيز تعاونها مع دول أسيا الوسطى ومنها أذربيجان. ومن هنا، أدركت إسرائيل أهمية تعزيز تعاونها وتوسيعه ليشمل أذربيجان وكازاخستان وغيرها من الجمهوريات السوفياتية "الإسلامية" السابقة، وقطع الطريق على الدول العربية والإسلامية (فهمي، ٢٠١٩: ٤). وترى إسرائيل في أذربيجان مُركباً مهماً من مركبات إعادة إحياء سياسة "شد الأطراف*" التي تراها إسرائيل جزءاً من منظومتها الاستراتيجية العامة (مصطفى، ٢٠١٦: ١٠). بمعنى آخر، سعت إسرائيل لملء الفراغ الناتج عن انهيار وزوال الاتحاد السوفياتي، من خلال توثيق وتعميق علاقاتها مع أذربيجان وإبعادها عن عمقها الإسلامي، ناهيك عن المصالح الاقتصادية والعسكرية الأخرى التي تسعى إسرائيل لتحقيقها من وراء هذا التعاون.

٢. الأهداف السياسية:

تعد إسرائيل الدولة الرابعة التي اعترفت بأذربيجان بعد استقلالها عن الكومنولث السوفياتي، وفي هذا الإطار يقول السفير الإسرائيلي في أذربيجان "دان ستيف": "أن المصالح المشتركة بين الدولتين تنبع أساساً من موقعهما الجغرافي، لا سيما وأن النفط الأذري الذي يصل إسرائيل يؤسس لعلاقة قوية

* بلور هذه السياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك "دافيد بن غوريون" في خمسينيات القرن المنصرم، ولا تزال هذه السياسة سارية المفعول، وتهدف إلى اضعاف الدول المعادية لإسرائيل، واستنزاف طاقتها وقدراتها من خلال إقامة علاقات مع دول الجوار، أو الجماعات والأقليات التي تعيش على التخوم (حسنين، ٢٠١٧: ص٢٦-٢٧).

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

بينهما، كما أن شركات أذرية تحصل على عطاءات اقتصادية وتجارية إسرائيلية، لاسيما في مجال الطاقة والنفط" (أبو عامر، ٢٠١٨). لذلك، سارعت إسرائيل إلى عقد المؤتمرات الاقتصادية والدولية من أجل الاعتراف بها وإقامة علاقات دبلوماسية معها، وتقديم نفسها كوسيط لجذب رؤوس الأموال الغربية والأمريكية، ومن هنا جاءت الأهداف السياسية الإسرائيلية لإقامة العلاقات مع أذربيجان، ومنها (اللداوي، ٢٠١٣):

أولاً: تشجيع هجرة يهود الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل: عملت إسرائيل على جلب عشرات آلاف اليهود إلى إسرائيل، فقد هاجر أكثر من ٢٣ ألف يهودي من جورجيا، و٧٠ ألفاً من أوزبكستان، و١٠٠ ألف من أذربيجان وباقي دول تلك المنطقة، وأنشأ العديد من مكاتب الهجرة لاستقدام أكبر قدر ممكن من اليهود، بالإضافة لافتتاح العديد من المراكز الثقافية اليهودية للترويج للثقافة والأفكار الصهيونية.

ثانياً، إضعاف الأمن القومي للدول العربية: ذلك من خلال إقامة قواعد عسكرية في أذربيجان، وعزل العرب عن الامتداد إلى الدول الإسلامية في تلك المنطقة، وعزل تلك الدول عن المحيط العربي والإسلامي.

ثالثاً: الأهمية الرمزية، ترى إسرائيل في علاقتها مع أذربيجان أهمية رمزية إلى جانب الأهمية الاستراتيجية، فأذربيجان دولة مسلمة وشيعية وعضو في منظمة مؤتمر الدول الإسلامية، وذلك يحمل أهميةً كبيرةً لإسرائيل من الناحية الرمزية (مصطفى، ٢٠١٦: ١٠).

رابعاً: التأكيد على دورها الوظيفي في خدمة الاستراتيجية الأمريكية والغربية: من خلال العمل على منع عودة روسيا كقوة عظمى، ومنع التوسع الإيراني، والصيني، والعربي في المنطقة، ومحاولة بناء خطوط بديلة عن خطوط النفط المارة بروسيا والمتوجهة لأوروبا.

خامساً: إنشاء تحالف جديد: لعبت الولايات المتحدة دوراً محورياً في تعزيز وتطوير العلاقات بين الدولتين، وكان التصور الأمريكي أن يتم تشكيل تحالف رباعي يضم إسرائيل وتركيا وأذربيجان وجورجيا أمام المحور الذي يضم روسيا وسوريا وإيران وأرمينيا، إلا أنّ التحولاتِ التي شهدتها المنطقة فيما يُعرف بـ"الربع العربي" بعثرت هذا التصور، وجعلت عملية بلورته معقدةً جداً، ففي الأعوام الأخيرة توترت العلاقات التركية الإسرائيلية، كما أن الحرب على جورجيا واستعمال الأخيرة سلاحاً إسرائيلياً ضد القوات الروسية التي اجتاحت جورجيا عام ٢٠٠٩م، وضع إسرائيل في موقعٍ

مُحرجٍ مع روسيا، وشكّل التوتر بين أذربيجان وتركيا بسبب تقارب الأخيرة مع أرمينيا ضربة أخُرى لهذا المحور (مصطفى، ٢٠١٦: ١٢).

٣.الأهداف العسكرية والأمنية:

وقعّت إسرائيل سلسلة من المعاهدات الأمنية مع أذربيجان، بهدف زيادة التنسيق، وتبادل المعلومات المتعلقة بأعداء إسرائيل، والحرب على ما يسمى بـ(الإرهاب)، لكن التعاون في حقيقته يهدف لتحقيق جملة من المكاسب (فلسطين اليوم، ٢٠١٣: ٣٥):

-تكثيف تواجد إسرائيل العسكري والأمني في المنطقة، والاستفادة من بيع الأسلحة والتعاون الاستخباري معها.

-إضعاف نفوذ إيران الاقتصادي والعسكري والأمني والسياسي في المنطقة، من خلال استخدام الدول المجاورة لإيران كورقة ضغط عليها لتهديدها عسكرياً وأمنياً.

-تسعى إسرائيل وبدعم أمريكي وغربي لتقييد الدور الروسي في القوقاز وآسيا الوسطى، وكذلك الحيلولة دون عودة روسيا كدولةٍ عظمى، عبر إيجاد دول معادية على حدودها وإشغالها بها، ومحاولة إفقادها أهميتها في نقل النفط من خلال نقله عبر دول منطقة القوقاز، وكذلك التأثير على الموقف الروسي تجاه دعم بعض الدول كإيران وسوريا (النعماني، ٢٠١٣).

-تقصير الحدود بين إيران إسرائيل، حيث لا يمكن التغاضي عن الحدود الطويلة بين إيران وأذربيجان، إذ تتطلع إسرائيل لضرب إيران باستخدام المطارات العسكرية في أذربيجان من أجل تحقيق هدفها بضرب المفاعل النووي الإيراني. ولعل إبرام إسرائيل صفقة سلاح مع أذربيجان خلال الفترة من ٢٠١٣-٢٠١٧ بقيمة ٥ مليارات دولار. منها صفقة طائرات بدون طيار قدرت قيمتها بـ مليار وستمئة دولار خير دليل على ذلك (عدوان، ٢٠١٧).

٤. الأهداف الاقتصادية:

تنوعت الأهداف الاقتصادية لإسرائيل من خلال توقيعها مع أذربيجان العديد من الاتفاقيات في المجال الاقتصادي والتجاري، بالإضافة إلى عشرات من العقود المتعلقة بالاستثمار في مجالي النفط والغاز، وعقود الاستيراد والتصدير، ويمكن اجمال العوامل التي دفعت إسرائيل إلى التوجه بقوة نحو أذربيجان في المجال الاقتصادي والتجاري، وهي (عدوان، ٢٠١٧):

- واجهت إسرائيل بعد سقوط نظام الشاه في إيران عام ١٩٧٩م مشكلة في تأمين ما تحتاجه من النفط والغاز؛ ولم يكن أمامها في ذلك الوقت سوى استيراد كميات محدودة من الغاز من مصر

طبقاً لاتفاقية (كامب ديفيد الأولى) الموقعة بين الجانبين عام ١٩٧٨م. حيث دفعتها الحاجة للاستثمار في منطقة القوقاز لتأمين ما تحتاجه من الطاقة (بدوي، ٢٠١٣: ٧). ويمكن الاشارة في هذا المجال، إلى خط أنابيب (باكو- تبليسي- وجيهان) الذي نفذته شركة (سونول) الإسرائيلية بالتعاون مع أذربيجان. وهذا الخط يؤمن نحو ٣٠% من احتياجات إسرائيل النفطية.

-فشل مشروع الثورات الملونة (البرتقالية) الذي مولته الولايات المتحدة، وفشل جورجيا في اتمام هذا المشروع أدى إلى تغيير في الاستراتيجية الإسرائيلية في آسيا الوسطى، من خلال التركيز على تكثيف التعاون مع أذربيجان الغنية بحقول النفط والغاز، بالإضافة إلى مرور خطوط نقل النفط والغاز من بحر قزوين ودول آسيا الوسطى عبر الأراضي الأذرية، ناهيك عن حرص إسرائيل على الاستفادة أمنياً من محاذاة أذربيجان لإيران (فهمي، ٢٠١٩: ٥).

-تبادل الخبرات في مجالاتٍ عدة، كالطاقة، واستخراج المعادن والغاز، وتأمين خط جيهان النفطي، الذي يمتد من أذربيجان، ويمر بجورجيا حتى ميناء جيهان التركي، ثم إلى ميناء عسقلان في إسرائيل.

-تزويد إسرائيل بحاجتها من النفط الاذري والكازاخستاني الذين يزودانها بما يقارب ٤٠% من احتياجاتها النفطية، والعمل على مد خط أنابيب يصل عسقلان بإيلات على البحر الأحمر، لتصدير النفط من إيلات لدول آسيا؛ كاليابان والهند والصين، ليصبح واحداً من أهم ممرات الطاقة العالمية، مقللةً بذلك من الأهمية الإستراتيجية لقناة السويس، والهيمنة الروسية على ممرات النفط.

-إضعاف التأثير الروسي في آسيا الوسطى والقوقاز، وعزل الصين وإيران عن الثروات النفطية في تلك المنطقة.

إذاً، تسعى إسرائيل، لمد نفوذها إلى كافة المناطق التي قد تساعدها في صراعها وعدائها مع الدول المناوئة لها، أياً كانت هذه المناطق بعيدة أو نائية، وأياً كان الحجم المتوقع منها، وأياً كانت ديانتها مسيحية أو إسلامية. بمعنى آخر، تبذل إسرائيل جهوداً ضخمة لعدم السماح للقوى المعادية لها بتهديد أمنها، أو اعطائها الفرصة لتطوير قدراتها وإمكاناتها العسكرية، فهي تسعى لأن تكون قريبةً منها، وتراقبها عن كثب، وتعمل على اجهاض مساعيها الرامية لتعزيز قدراتها العسكرية من خلال سرعة الوصول إليها عبر أراضي حلفائها في المنطقة.

أما أذربيجان (الدولة الناشئة)، فهي الأخرى لها أهداف وتطلعات من وراء تعزيز علاقاتها بإسرائيل، حيث تعد أذربيجان من الدول المهمة في استقطاب اليهود من مختلف أنحاء العالم، إضافة لكونها

من المصادر المهمة التي تعتمد عليها إسرائيل في تطوير قطاعاتها الصناعية والزراعية وتوسيع برامجها لبناء المستوطنات على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبالتالي فإنها تسعى هي الأخرى لتحقيق جملةً من الأهداف أهمها (بدير، ٢٠١٣: ٢٤):

- الاستفادة من القدرات والخبرات التكنولوجية الإسرائيلية في مجالات متعددة، وخصوصاً الزراعة، الري، تكرير النفط، والغاز والأسلحة.
- الرهان على تجنيد اللوبي اليهودي الأذري بالتواصل والتنسيق مع اللوبي اليهودي الأمريكي في مواجهة اللوبي الأرمني- شديد التأثير في واشنطن- لمصلحة القضية الآذرية القومية الأولى (الصراع من أجل استعادة إقليم ناغورنو كاراباخ)* الذي خاضت أذربيجان حروباً ضد أرمينيا لاستعادته، وفي تلك الحروب، دعمت إيران الميليشيات الأرمينية في الإقليم المنشق، ما أسّس لتقاطع المصالح بين أذربيجان وإسرائيل حول العداء لإيران. وفي المقابل يسعى اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة إلى استثمار التقارب الأذري مع إسرائيل للوقوف إلى جانبها في حروبها التي خاضتها في كوسوفو والعراق وأفغانستان. لذلك، عملت إسرائيل على إقناع الشركات الأمريكية بالاستثمار في أذربيجان، وخصوصاً في مجال استخراج وتصدير النفط والغاز.

تأسيساً على ما سبق، سعت الدراسة لاستعراض مسيرة العلاقات الإسرائيلية- الأذربيجانية في المجالات السياسية الدبلوماسية، والاقتصادية والتجارية، بالإضافة إلى المجالين العسكري والأمني خلال الفترة من ١٩٩٢ إلى ٢٠١٨م في ضوء تأثير اللوبي اليهودي الأذري فيها:

أولاً: العلاقات الدبلوماسية والسياسية:

بدأت العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وأذربيجان تتطور بدءاً من نيسان/إبريل من العام ١٩٩٢م، وقد مرت العلاقات بينهما في مرحلتين مختلفتين: الأولى سنوات التسعينيات، وتميزت بالهدوء والبطء. أما الثانية، فقد بدأت منذ أواخر التسعينيات، وتميزت بتطوُّرٍ كبير (أُفقياً وعمودياّ)، وباتت توصف بالعلاقات الاستراتيجية (مصطفى، ٢٠١٦: ١٢).

---

* **إقليم ناغورنو كاراباخ:** يقع هذا الإقليم بالكامل داخل الأراضي الأذرية، في سلسلة جبلية تُعرف بالاسم نفسه، فهو أحد أقاليم أذربيجان، وعاصمته "ساباناكيرث"، نسبة إلى الزعيم البلشفي "سيبان شاهوميان". يقع الإقليم غرب العاصمة باكو بنحو ٢٧٠كم، وتبلغ مساحته حوالي ٤٨٠٠كم٢، ويبلغ عدد سكانه ١٤٥ ألف نسمة، ٩٥% منهم أرمن، ٥% من أعراق أخرى. يمثل النزاع الأرمني- الأذري حول هذا الإقليم أحد النزاعات المعقدة التي تتداخل فيها الأبعاد العرقية والدينية، فضلاً عن ميراث تاريخي من العنف والصدام (خشيب، ٢٠١٦: ١٧٢).

بدأت العلاقات بين الدولتين بفتح السفارة الإسرائيلية في باكو عام ١٩٩٣م، في عهد الحكومة الإسرائيلية برئاسة "اسحاق رابين"، وكان "افرايم سنيه"، نائب وزير الجيش في ذلك الوقت من إحدى الشخصيات التي ساهمت في بلورة العلاقات بين البلدين (مصطفى، ٢٠١٧: ١٢٢)، وكان "اليعازر يوتفات" أول سفير لإسرائيل في أذربيجان. في المقابل، بدأت أذربيجان بمبادرات لحث المستثمرين الإسرائيليين على الاستثمار فيها، وأوفدت لإسرائيل لجنة برئاسة مستشار وزارة الخارجية "فافا جولوزاد"، كما قام وزير الخارجية الأذري الأسبق "علي كريموف" بتنظيم لقاء مع ورئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحق رابين" (Bourtman, 2006:٤٧-٥٧). وكانت أولى الخطوات، السماح لشركة الطيران الأذرية الوطنية "آزال" القيام برحلات منتظمة إلى تل أبيب، ومنح الإسرائيليين تأشيرات دخول لأذربيجان (shaffer, 2013: 1)، تلى ذلك زيارة العديد من الوفود الإسرائيلية لأذربيجان، ففي عام ١٩٩٧م، اجتمع رئيس وزراء إسرائيل "بنيامين نتنياهو" مع الرئيس السابق "حيدر علييف" (أندراوس، ٢٠١٤)؛ وناقشا قضايا مختلفة تتراوح بين صفقات نفطية، وقضايا أمنية تتعلق بطموحات إيران النووية، وأخرى تتعلق بالتعاون الثلاثي بين إسرائيل وتركيا وأذربيجان (Bourtman, 2006: 47-57). إلا أن التحول في العلاقات بين البلدين جاء عام ٢٠٠٣م، بجهد واضح من اللوبي اليهودي في "باكو" الذي قام بمبادرات دبلوماسية تمثلت في مبادرات تعليم وتثقيف الشباب الأذري من خلال تبادل البعثات في مجالاتٍ مختلفة، ففي العام ٢٠٠٣م، وافقت الدولتان على تسهيل فرص الدراسة للطلاب، وخاصة الأذريين للتعلم في إسرائيل في مجالات الطب والتكنولوجيا والتقنيات، ولعبت أيضاً جمعية الصداقة الأذرية- الإسرائيلية دوراً في تعزيز العلاقات الشبابية من خلال تدريس تاريخ بعضهم البعض. وهذا ما أكده "كنان سيدوف" نائب الجمعية بالقول: "إن هذه البرامج تعمل على تفسير الوضع الحقيقي للشعب الإسرائيلي الذي يعيش تحت التهديد الإرهابي اليومي، وتأثير العدوان الأرميني والاحتلال على أذربيجان" (Bourtman, 2006: 47-57). وفي العام نفسه؛ استلم "إلهام علييف" رئاسة أذربيجان خلفاً لوالده "حيدر علييف"، حيث أولى العلاقة بين الدولتين اهتماماً خاصاً، فقام بتطوير العلاقات مع إسرائيل والدول الغربية، واعتبر إيران تشكل خطراً على بلاده لأنها تحاول التأثير على سكان الدولة، وغالبيتهم من الشيعة، فضلاً عن محاولاتها جر أذربيجان بعيداً عن المعسكر الغربي، وتعزيز نفوذها في منطقة القوقاز على حساب أذربيجان. واعتبر أنّ تعزيز العلاقات مع إسرائيل يشكل أحد المفاتيح نحو علاقة بلاده مع الغرب عموماً، ومع الولايات المتحدة خصوصاً (مصطفى، ٢٠١٦: ١٢). وفي العام ٢٠٠٩م، زار الرئيس الإسرائيلي

السابق "شمعون بيرس" أذربيجان برفقة ثلاثة وزراء هم: وزير الصناعة والتجارة، "بنيامين بن إليعزر"، وزير البنى التحتية الوطنية، "عوزي لانداو"، ووزير العلوم والتكنولوجيا، "دانئييل هرشكوفيتس". كما رافق بيرس مدير عام وزارة الجيش "بنحاس بوخريس" و٦٠ مديراً عاماً، ورؤساء شركات إسرائيلية رائدة في مجالات الأمن والبنى التحتية والاتصالات والصحة والزراعة (وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠٠٩). وفي شباط/فبراير ٢٠١٠م زارها وزير الخارجية الإسرائيليّ السابق "أفيغدور ليبرمان"، وزارها في نيسان/أبريل من العام ٢٠١٢م مرةً ثانيةً (shaffer, 2013: 1). إلا أنّ أذربيجان لم تقابل الخطوة الإسرائيلية بالمثل، ولم تفتح لها سفارة في إسرائيل، مبررة ذلك بمخاوفها من إقدام الدول ذات الأغلبية المسلمة في الأمم المتحدة على التصويت ضدّها بشأن صراعها مع أرمينيا حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" المتنازع عليه (أندراوس، ٢٠١٤). وفي أيار/مايو العام ٢٠١٣م زار "ماما دياروف" وزير الخارجية الأذري إسرائيل، واعتُبرت أول زيارة يقوم بها وزير خارجية أذربيجان لإسرائيل منذ اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين (وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠١٣). وقد وصف بيرس أذربيجان، بأنها تتمتع بموقع جغرافي حوّلها إلى دولةٍ مفتاحيةٍ في المنطقة، وأكد أن عدد الاتفاقيات التي وقعت بين الدولتين حتى تاريخ هذه الزيارة بلغ ست معاهدات في مجالاتٍ حيوية (مصطفى، ٢٠١٦: ١٢). وتُوِّجت هذه العلاقات عام ٢٠١٤م بزيارة وزير الجيش الإسرائيلي "موشيه يعلون" إلى أذربيجان، وقد وصفت الأوساط السياسية في البلدين الزيارة بالتاريخية معتبرةً أنها جاءت تتويجاً للتعاون العسكري والأمني بين البلدين (فلسطين اليوم، ٢٠١٤: ١٢). وفي العام ٢٠١٦م زار رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" أذربيجان، وأعرب عن اهتمام إسرائيل الكبير بتطوير العلاقات معها، معتبراً أنها بوابة إسرائيل المجاورة لإيران (مصطفى، ٢٠١٧: ١٢٢). وقال نتنياهو: "أن زيارته تستهدف التوقيع على اتفاقيات لتعزيز التعاون المشترك في مجالات عديدة، وترسيخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين" (يحيى، ٢٠١٦).

قابلت أذربيجان هذا التقارب بزياراتٍ مماثلةٍ، قام بها مسؤولين أذريين لإسرائيل، ففي كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢م، زارها وزير البيئة والموارد الطبيعية "حسين باغيروف"، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦م، زارها ووزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات "علي عباسوف"، كما زارها في أذار/مارس ٢٠٠٧م ووزير حالات الطوارئ "كمال الدين حيدروف"، ووزارها في حزيران/يونيو من العام نفسه ووزير النقل "ضياء محدوف" (shaffer, 2013: 1).

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

في إطار هذه العلاقة، ثمة دوراً مؤثراً يلعبه اللوبي اليهودي في أذربيجان في تعزيز وتعميق هذه العلاقات، من خلال الدور والجهد الكبيرين اللذين يلعبهما في توطيد هذه العلاقة، وقد ظهر ذلك بوضوح في التصريحات التي أدلى بها المسؤولين الأذريين في أكثر من مناسبة، وخاصة الرئيس السابق "حيدر علييف" والرئيس الحالي "إلهام علييف" في الإشادة بيهود أذربيجان ودورهم التاريخي والانساني والاقتصادي في تعميق التعاون بين الدولتين.

جدول يوضح الزيارات المتبادلة بين المسئولين الإسرائيليين والأذربيجان (مصطفى، ٢٠١٦: ١٧).

م	تاريخ الزيارة	المسئول الزائر
١	تموز/يوليو ١٩٩٧م	رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو
٢	كانون الأول/ديسمبر م١٩٩٩	نائب وزير الجيش الإسرائيلي إفرايم سنيه في حكومة أيهود براك
٣	كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١م	نائب مدير عام وزارة الخارجية في حكومة أرئيل شارون
٤	آذار/مارس ٢٠٠٥م	نائب وزير الخارجية الأذري إلى إسرائيل
٥	حزيران/يونيو ٢٠٠٥م	وزير الزراعة الأذري إلى إسرائيل
٦	حزيران/يونيو ٢٠٠٥م	وزير الشباب والرياضة والسياحة الأذري إلى إسرائيل
٧	تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦م	شعبة الشؤون السياسية والأمنية بوزارة الحيش الإسرائيلية لأذربيجان
٨	شباط/فبراير ٢٠٠٧م	وزير التطوير الاقتصادي الأذري إلى إسرائيل
٩	شباط/فبراير ٢٠٠٧م	نائب وزير الجيش الإسرائيلي إلى أذربيجان
١٠	حزيران/يونيو ٢٠٠٧م	نائب مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أذربيجان
١١	حزيران/يونيو ٢٠٠٧م	وزير المواصلات الأذري إلى إسرائيل
١٢	تموز/يوليو ٢٠٠٧م	وزير الشؤون الاستراتيجية أفيغدور ليبرمان إلى أذربيجان
١٣	آذار/مارس ٢٠٠٨م	نائب وزير الداخلية الأذري إلى إسرائيل
١٤	أيار/مايو ٢٠٠٨م	وزير الزراعة الإسرائيلي شالوم سمحون إلى أذربيجان
١٥	أيار/مايو ٢٠٠٩م	وزير الصحة ونائب وزير الجيش الإسرائيلي إلى أذربيجان
١٦	حزيران/يونيو ٢٠٠٩م	شمعون بيرس، رئيس دولة إسرائيل، لأذربيجان لمدة يومين
١٧	حزيران/يونيو ٢٠٠٩م	وفد من وزارتي الجيش والخارجية الإسرائيليتين إلى أذربيجان
١٨	شباط/فبراير ٢٠١٠م	وزير الخارجية الإسرائيلي ليبرمان إلى أذربيجان
١٩	أيار/مايو ٢٠١٠م	نائب وزير الخارجية الأذري ورئيس لجنة العلاقات مع الجاليات في البرلمان الأذري
٢٠	أيار/مايو ٢٠١٠م	مدير عام وزارة الجيش الإسرائيلية إلى أذربيجان
٢١	تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١م	وزير البنى التحتية الإسرائيلي عوزي لنداو إلى أذربيجان

٢٢	كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١م	مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلي إلى أذربيجان
٢٣	كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١م	وزير التطوير الاقتصادي الأذري إلى إسرائيل
٢٤	نيسان/إبريل ٢٠١٢م	وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان إلى أذربيجان
٢٥	أيار/مايو ٢٠١٣م	وزير خارجية أذربيجان إلى إسرائيل لمدة ثلاثة أيام
٢٦	أيلول/سبتمبر ٢٠١٤م	وزير الجيش الإسرائيلي لأذربيجان موشيه يعلون
٢٧	كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م	رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى أذربيجان بنيامين نتنياهو
٢٨	آذار/مارس ٢٠١٧م	زيارة مدير عام وزارة الزراعة الاسرائيلي لأذربيجان
٢٩	أيلول/سبتمبر ٢٠١٨م	زيارة وفد برئاسة وزير الجيش الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان أذربيجان.
٣٠	تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨م	رئيس أركان القوات المسلحة الأذربيجانية، الجنرال نجم الدين صادِقوف

- تم الاعتماد في هذا الجدول على مقالة مهند مصطفى حتى عام ٢٠١٤، وموقع وزارة الخارجية الإسرائيلية.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلمية:

مثّل أمن الطاقة الجانب الأبرز في العلاقات الثنائية بين الدولتين، نظراً لما تمتلكه أذربيجان من امكانات ضخمة، ناهيك عن موقعها الجيوبولتيكي كممر بين الشرق والغرب تجاه بحر قزوين، وكذلك، مواردها البتروكيماوية. لذا، أدرك صانع القرار في إسرائيل ضرورة توثيق العلاقة مع أذربيجان للحصول على هذه الطاقة (مجيد، فيضي، ٢٠١٥: ١٧٩). ومن هنا، وجدت إسرائيل في أذربيجان مصدراً هاماً للطاقة، الذي قد يعوّضها عن نفط دول الخليج العربي، وهو ما جعلها (أي أذربيجان) المزوّد الأكبر والأهمّ لإسرائيل في مجال النفط، عبر أنبوب النفط الذي يبدأ في العاصمة باكو، ويمرّ عبر جورجيا، ثم مدينة جيهان التركية وصولاً إلى شواطئ البحر المتوسط. ويعادل ما تستورده إسرائيل من أذربيجان نحو ٤٠% من مجمل استهلاكها النفطي (مدار، ٢٠١٨: ٣).

بدأت إسرائيل باستيراد النفط من أذربيجان في العام ١٩٩١م حيث استمر النفط بالتدفق إليها عبر خطوط أنابيب (باكو- تبليسي- جيهان) (مجيد، فيضي، ٢٠١٥: ١٨٠). ويبدو هذا الخط أكثر أهميةً بالنسبة لإسرائيل، وهو ما أكده وزير الخارجية الأذربيجاني "آراز عظيموف" عندما قال: "إن خط أنابيب باكو تبليسي الواصل لخط جيهان والبحر المتوسط هو الأفضل لشراء النفط الأذربيجاني، وهو أفضل كثيراً من نفط الخليج... النفط الأذربيجاني سيساهم بـ ١٥ مليون طن سنوياً لصالح إسرائيل، وأن لدى إسرائيل أسبابها لتكون مهتمة بأذربيجان" (Marcus, 2009: 52)، وهو ما أكده

مدير التنمية الاقتصادية في السفارة الاسرائيلية في باكو "رفائيل عباشوف" عام ٢٠٠٥م عندما قال: "من الواضح أن هناك تزايد في التعاون السري في مجال الطاقة بين تل أيبب وباكو، لكنها لا تظهر في أوراق الميزان التجاري، وفي مجال النفط، تعد الشركات الإسرائيلية أكثر الشركات مشاركةً" (Marcus, 2009: 53). وتصنف إسرائيل في الترتيب الخامس ضمن الدول التي تمتلك شركات كبرى في أذربيجان منذ عام ٢٠٠٩م، وتشارك إحدى المؤسسات التابعة لـ "شركة النفط الحكومية لجمهورية أذربيجان" (سوكار) في أعمال التنقيب عن النفط والغاز قبالة السواحل الإسرائيلية؛ ويُعد هذا المشروع هو الأول من نوعه بين الدولتين لشركة "سوكار" الاذرية خارج منطقة بحر قزوين (shaffer, 2013: 2). ومنذ العام ٢٠١١م تعتمد إسرائيل بشكلٍ رئيسي على الطاقة الأذرية، حيث أصبحت مورد النفط الرئيسي بالنسبة لإسرائيل. بالإضافة إلى المساهمة الأذربيجانية في مجال الغاز، خاصة بعد اكتشاف إسرائيل لحقول الغاز الطبيعي في سواحل البحر المتوسط قرب عسقلان (Ismayilov, 2013: 72).

كما تتعاون الدولتان أيضاً، في مجال التكنولوجيا والاتصالات، والتقنيات الزراعية، وتقنيات الري والمياه والتكنولوجيا الطبية والتعليمية، والسياحة، والثقافة، وتبادل المعرفة.

ففي مجال التكنولوجيا والاتصالات، اشترت شركة الاتصالات الإسرائيلية (بيزك) عام ١٩٩٤م، حصة كبيرة من الشركة الوطنية الأذرية تتعلق بنظام الهاتف الوطني، وقامت بتركيب خطوط الهاتف في جميع أنحاء أذربيجان، كما استثمرت إسرائيل خبراتها التقنية بين شركة "BAKEELL" الأذربيجانية، وشركة "GTIB" الإسرائيلية في تطوير شبكة الهواتف الخلوية في أذربيجان (Murinson, 2014: 27). وتقوم الشركة بتثبيت خطوط الهاتف، وتشغيل الخدمات الإقليمية في معظم أنحاء أذربيجان (Bourtman, 2006: 47–57). وخلال زيارة الرئيس الإسرائيلي السابق "شيمعون بيريز" لأذربيجان في حزيران/يونيو ٢٠٠٩م تم التوقيع على اتفاقيتين، الأولى تتعلق بالتعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات وقعها وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الأذري "علي عباسوف، ووزير البنية التحتية الإسرائيلي "عوزي لانداو". والثانية وقعها وزير الثقافة والسياحة الأذري "أبولفاس غاراييف" ووزير العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلي "دانييل هيرشكوفيتز" تتعلق بالتعاون في مجال الثقافة والتعليم والعلوم (News, 2009). وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩م، وقعت "جامعة باكو" مع "معهد حولون" الإسرائيلي للتكنولوجيا (HIT)، تتعلق بتبادل الخبرات في المجال التقني، وجاء التوقيع على هذه الاتفاقية في الذكرى المئوية لإنشاء جامعة باكو، في المؤتمر الدولي

حول "تكامل العلم والتعليم (ISE–2019)" الذي انعقد في باكو، وناقش الطرفان أحكام بروتوكول التعاون الموقع بين جامعة باكو الحكومية ومجموعة إسرائيل للتكنولوجيا والابتكار، ومعهد حولون للتكنولوجيا (Azertac,2019).

أما في مجال الزراعة، فقد عقد الطرفان خلال الفترة من ١٤ إلى ١٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٥م، ورشة عمل بين وزارة الزراعة الإسرائيلية وزراعة أذربيجان بدعوة من وزارة التنمية الريفية بخضور مسئولين من الوزارة، وفريق من الخبراء والعلماء في المجال الزراعي، ووفد من رجال الأعمال الإسرائيليين العاملين في المجال الزراعي لتبادل الخبرات الزراعية العصرية بهدف تحقيق تعاون أكبر في هذا المجال، وفي ٢٠ شباط/فبراير ٢٠٠٦م عقد في العاصمة "باكو" منتدى الأعمال الزراعية الإسرائيلي– الأذري بحضور وكالة التنمية الزراعية الإسرائيلية، والمركز الدولي للتعاون الدولي بوزارة الخارجية الإسرائيلية لتطوير الزراعة الأذرية، بتقنية أنظمة الري بالتنقيط، وتربية الأسماك، والتخطيط الزراعي الإسرائيلي، وشاركت في المنتدى شركات Netafim"" و"Tahal و"Arbel" و" Fabren Gardens" وغيرها (Abilov,2009: 158). كما عقد الطرفان دورة تدريبية طويلة الأمد بمبادرة من مركز التعاون (مشاف) والوزارة والقطاع الخاص، وموظفو تطوير برنامج التنمية الريفية المتكاملة في أذربيجان، للاستفادة من الخبرات الزراعية الإسرائيلية (Abasov, 2013: 4). وبموجب هذه الاتفاقيات يتواجد في إسرائيل وبشكل دوري العديد من الطلاب الأذريين الذين يدرسون الماجستير مجال العلوم الزراعية (Abasov, 2013: 11).

وفي إطار التعاون في هذ المجال، التقى وزير الزراعة الأذري "حيدر أسدوف" في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٦م بوفد إسرائيلي برئاسة السفير "دان ستاف". بهدف مناقشة التعاون المستقبلي في مجال الزراعة، وتنفيذ مشروع شركة NETAFIM بدعم من السفارة الإسرائيلية الذي يهدف إلى زيادة معرفة طلاب تخصص الري في جامعة أذربيجان الزراعية الحكومية بمهارات تطوير الري بالتقنيات التكنولوجية، وكما يهدف إلى تدريب المزارعين على الزراعة العصرية، ووسائل الري الحديثة. وفي هذا السياق، قال "أسادوف": "إن التعاون بين أذربيجان وإسرائيل في مجال الزراعة متعدد الأوجه، وتعتبر دراسة التجربة الإسرائيلية في مجال الزراعة، وخاصة الري، والري بالتنقيط، جانباً هاماً من العملية التعليمية لطلاب جامعة أذربيجان الزراعية الحكومية"، وقال: "إن البلدين سيبحثان إمكانات صياغة الاتفاقيات في مجال الحجر البيطري، والحجر النباتي ووقايته من أجل توسيع الإطار القانوني وتسهيل التجارة، لقد قدمنا مقترحات حول دراسة التجربة الإسرائيلية في إقامة مشاريع

مشتركة في البلاد لتطبيقها، وتجهيز المنتجات الحيوانية، وتطوير زراعة الخضروات، وتعزيز التعاون في الاستخدام المتبادل، وتبادل البذور المزروعة، وتوسيع الصوب الزراعية". أما السفير "دان ستاف" فتحدث عن العلاقات الزراعية بين البلدين. قائلاً: "إن إسرائيل ستبذل قصار جهودها لتطوير العلاقات الثنائية وتعزيز التبادل والخبرات في هذا المجال" .ويتواجد في أذربيجان العديد من الأكاديميين والخبراء الإسرائيليين الذين يدّرسون الماجستير في العلوم الزراعية بالجامعات الأذرية (Azertac,2016). وفي ٢٣ شباط/فبراير ٢٠١٧م، وقعت الحكومتان على اتفاقية التعاون في المجال الزراعي، وينص هذا الاتفاق علي: التعاون في مجال تسويق أصناف المحاصيل، التعاون في مجال التلقيح وتحسين خصوبة وتطبيق التقنيات المتقدمة، وتبادل الخبرات في توطيد التربة والتعاون في مجال تقنيات الري المتطورة، ودراسة وتطبيق التكنولوجيا الإسرائيلية في مجال إنتاج محاصيل البذور، والتعاون في إنشاء مزارع الدفيئة، وتنظيم التربية والتلقيح الصناعي في المزارع الخاصة، وتبادل المعلومات بشأن المعايير والتكنولوجيات والابتكارات العلمية والتقنية الدولية، وتبادل الخبرات في تسويق المنتجات الزراعية، وتنظيم الندوات والندوات والمؤتمرات والمعارض المخصصة لمختلف فروع الزراعة (http://www.e-qanun.az/framework/34927).

أما في مجال السياحة، فقد نجح الطرفين في تطوير التعاون السياحي والتبادل الثقافي، مما ساهم في زيادة عدد السياح القادمين من البلدين، ولعبت شركة طيران إسرائيل- ومقرها مطار (سدي دوف- SDV) في تل أبيب- دوراً في تسيير رحلات سياحية بمعدل ٣ رحلات كل أسبوع إلى أذربيجان، مما ساهم في تنشيط هذا القطاع الحيوي بين الطرفين (Mir Zade, 2019). وخلال زيارة نتنياهو لأذربيجان، عام ٢٠١٦م، قال الرئيس علييف: "السياحة هي واحدة من مجالات التنمية المحتملة، أنا واثق من أن الرحلات المباشرة بين إسرائيل وأذربيجان ستساعدنا على أن نرى عدداً متزايداً من السياح في كلا الاتجاهين، كما نسعى لتعزيز التعاون في مجال التعليم" (صحيفة فلسطين أون لاين، ٢٠١٦). وقد بلغ عدد السياح الإسرائيليين الذين زاروا أذربيجان عام ٢٠١٨م حوالي ٥٠ ألف سائح (Azernews, 2018)، وفي النصف الأول من العام ٢٠١٩، وصل أذربيجان من السياح الإسرائيليين ٢٤.٤٦٤.٠٠٠ سائح (Azertac, 2019).

والواقع أن الشراكة بين الدولتين لا تقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية فحسب، بل إنها تشمل الجوانب الثقافية والحضارية المشركة، ففي العام ٢٠١٦، افتتح في إسرائيل فرع لمركز باكو الدولي لتعدد الثقافة (BIMC) بهدف زيادة الوعي المجتمعي الدولي بتاريخ وثقافة البلدين.

وتظهر ثمار هذا التعاون في تزايد عدد عقد المهرجانات الثقافية المشتركة، وإلغاء نظام التأشيرة بين البلدين. حيث تلعب الجالية اليهودية في أذربيجان دوراً واضحاً في تعزيز وتطوير العلاقات الثقافية بين الدولتين بحكم وجود اللوبي اليهودي هناك (فهمي، ٢٠١٩: ١٠).

كما يشمل التعاون في هذا الجانب؛ مجالات الدعم الفني والتقني، وقد أبرمت إسرائيل وأذربيجان العديد من الاتفاقيات الثنائية في مجالات: تشجيع وحماية الاستثمارات المتبادلة، وتخفيض التعريفات والرسوم الجمركية على التجارة البينية، وتعزيز التعاون في الخدمات الصحية والعلمية والتكنولوجية، وتنشيط حركة السياحة والنقل والاتصالات والتدريب الفتي فيما بينهما. وتشير التقديرات إلى أن إسرائيل وسعت معدل شراكتها التجارية خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥م مع أذربيجان، من العشر إلى الخمس. وطبقاً للإحصاءات الصادرة عن الأمم المتحدة، فإن ما بين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠٤م، زادت الصادرات من أذربيجان لإسرائيل ممن ٢ مليون دولار لتصل إلى ٣٢٣ مليون دولار، إضافة إلى المعروض النفطي لإسرائيل الذي يأتي من أذربيجان (فهمي، ٢٠١٩: ٩-١٠).

وخلال زيارته لأذربيجان، في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م، أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" على إنشاء هيئة للتعاون المشترك بين البلدين، وقال: "على الرغم من أن حجم التبادل التجاري في مستوى جيد، وهو نابع أساساً من إمدادات النفط من أذربيجان إلى إسرائيل، فإنه يجب علينا أن نعمل من أجل تنويع التعاون وزيادته" (صحيفة الأيام، ٢٠١٦: ٢٢). وكان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي قد أكد في بيان أصدره بتاريخ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م، "أن نتنياهو اتفق مع الرئيس الأذري "إلهام علييف" على إنشاء هيئة اقتصادية مشتركة، بهدف زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين وتنويعه" (أرناؤوط، ٢٠١٦). وكانت إسرائيل وأذربيجان قد وقعتا في العام ٢٠١٦م على أربع اتفاقيات تعاون اقتصادي، ووقع على هذه الاتفاقيات عن الجانب الإسرائيلي وزير حماية البيئة، "زئيف إلكين" (عرب ٤٨، ٢٠١٦). كما وقعت إسرائيل مع أذربيجان اتفاقيات في مجال التعاون، والتبادل التربوي، وظهرت ثمار هذا التعاون من خلال البعثات الثقافية المتبادلة، وعقد المهرجانات الثقافية المشتركة، التي يشرف على ترتيبها عادةً اللوبي اليهودي الأذري (فهمي، ٢٠١٩: ١٠).

بناءً على ما سبق، نستطيع القول، أن اللوبي اليهودي الأذري كان عاملاً مهماً ومؤثراً وفعالاً في تطوير وتوسيع التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري، وكذلك التعاون في المجالات التربوية والثقافية

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

أيضاً، الأمر الذي أعطى العلاقات بين الدولتين دفعةً قوية امتدت لتشمل مجالات أخرى عسكرية وأمنية واستخباراتية، ستوضحه الدراسة عند الحديث عن العلاقات العسكرية والأمنية.

الجدول الآتي يظهر حجم التبادل التجاري بين الدولتين من عام ٢٠٠١م حتى عام ٢٠١٨م بالمليون دولارات أمريكي

السنة	الصادرات الإسرائيلية إلى أذربيجان	الواردات الإسرائيلية من أذربيجان
٢٠٠١	٦.٩	٠
٢٠٠٢	٧	٠
٢٠٠٣	٢.٩	٠.٥
٢٠٠٤	٥.٣	٠.١
٢٠٠٥	٥.٤	٠.٤
٢٠٠٦	٢٨	٠.٦
٢٠٠٧	٨٢.٦	٠.٢
٢٠٠٨	١٢٩.٤	٠.٣
٢٠٠٩	٢٤٦.٣	٠.٣
٢٠١٠	١٠٧.٦	٠.٣
٢٠١١	١٢٥.٣	٠.٥
٢٠١٢	١٢٩	١.١
٢٠١٣	١٠٦.٢	٠.٤
٢٠١٤	١٨٥	١.١
٢٠١٥	١٢٩.٧	٢.٤
٢٠١٦	٢٦٠.١	٦.٢
٢٠١٧	١٩٩.٨	٤.٣
٢٠١٨	١٣٧.٨	١.٦

هذا التبادل لا يشمل مبيعات النفط والطاقة والمبيعات العسكرية، وقد حصلت الدراسة على الأرقام الواردة في الجدول من التقرير الاستراتيجي الفلسطيني الصادر عن مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات بيروت، خلال الأعوام ٢٠٠٦، و٢٠٠٩، و٢٠١٢، و٢٠١٤، و٢٠١٦، و٢٠١٨، و٢٠٢٠م.

ثالثاً: العلاقات العسكرية والأمنية:

يحتل الجانب العسكري والأمني حيزاً مهماً وحيوياً في العلاقات الإسرائيلية- الأذرية، وقد بدأ التعاون بين الدولتين يتعاظم بعد تفاقم النزاع بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم "ناغورنو كاراباخ" الذي أظهر تفوق أرمينيا عسكرياً على أذربيجان بفعل الدعم الروسي والإيراني. لذلك، سعت أذربيجان لتعزيز قوتها العسكرية فطلبت من إسرائيل مساعدتها في إعادة تحديث جيشها، وأنظمتها العسكرية والدفاعية.

فمنذ العام ١٩٩٢م بدأت الزيارات تتوالى بين كبار المسئولين في وزارة الجيش عند الجانبين، بدءاً من زيارة نائب وزير الدفاع "إفرايم سنيه"، ووزير الجيش "بنيامين بن أليعازر" وغيرهم من المسئولين على مدار ربع قرن، وهو ما يؤكد الاهتمام بالتعاون العسكري والامني بين الجانبين، بل تعدى التعاون هذين المجالين ليشمل محاربة (الإرهاب)، ومحاربة الجماعات المسلحة والدول المعادية، وفي مقدمتها إيران (Murinson, 2014: 21-22). ومن هنا، وقعّت أذربيجان اتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية بدأت بموجبها الشركات الإسرائيلية المتخصصة في مجال الدفاع والتصنيع العسكري ببيع المعدات العسكرية والقتالية لأذربيجان؛ كالطائرات المتطورة ومضادات الدبابات والمدفعية، بالإضافة إلى الأسلحة المضادة للأفراد، كما تعاقدت إسرائيل على بناء أسيجة أمنية على الحدود بين مع أرمينيا، وكذلك تحصين مطار "باكو الدولي"، وترميم وحماية المنشئات النفطية، ومن ضمن هذه الشركات شركة "Soltam" التي زودت أذربيجان بقذائف هاون وذخائر، بينما قامت شركة "Tadiran" بتزويد الجيش الأذري بأجهزة الاتصال اللاسلكي، في حين قامت شركة "رفائيل" للصناعات العسكرية بتزويد الجيش الأذري بالمدافع الصاروخية (مجيد، وفضي، ٢٠١٥: ١٨٦).

ومنذ العام ١٩٩٧م دخلت العلاقات الإسرائيلية- الأذربيجانية في المجال العسكري والأمني بعداً جديداً، وخاصة بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" إليها، حيث وقعت إسرائيل العديد من الاتفاقيات العسكرية مع أذربيجان لتحديث وتطوير قدراتها العسكرية (فهمي، ٢٠١٩: ١١). وشملت هذه الاتفاقيات تدريب القوات الخاصة الأذربيجانية على مهام الحراسة الشخصية لكبار الشخصيات والمسئولين في أذربيجان، كما شملت بناء أنظمة أمنية خاصة بالمنشئات الحيوية،

وتحديث المعدات العسكرية من الحقبة السوفياتية؛ لا سيما قطاع الدبابات" (Lindenstrauss, 2015: 70).

وعليه، دخلت العلاقات العسكرية والأمنية بين إسرائيل وأذربيجان ضمن صراعها مع أرمينيا من ناحية، وكجزء من منظومة محاربة إيران من ناحية أخرى، وخاصة مشروعها النووي، وتقليص نفوذها الإقليمي في منطقة القوقاز، ووسط آسيا، ضمن "سياسة شد الأطراف الجديدة" التي تعمل إسرائيل على تشييدها، وتشكل أذربيجان حلقة مركزية من هذه السياسة، كما تدخل هذه العلاقات ضمن التهديد الأمني القادم من إيران، والأصولية في دول آسيا الوسطى والقوقاز، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان ٢٠٠١م، حيث تعتبر إسرائيل هذه الأخطار تهديداً مباشراً لأمنها القومي، وبالتالي لا بد من مواجهتها.

لذلك، سعت أذربيجان لتعزيز قدراتها الدفاعية والهجومية ووظفت أذربيجان العديد من الشركات الإسرائيلية الأمنية لحماية مواقعها الإستراتيجية الحساسة، ففي العام ٢٠٠١م منحت شركة " Magal Systems" الإسرائيلية عقد لبناء تحصينات أمنية لمطار "باكو" لحماية الأماكن الاستراتيجية فيه وقامت الشركة بتدريب ٤٤ من ضباط الأمن الأذري على أنظمة الدفاع الجوي، وفي العام ٢٠٠٤م أجريت مفاوضات ثلاثية بين تركيا وإسرائيل وأذربيجان لبناء مشروع تحديث المعدات العسكرية، ومنحت شركة "Elbit Systems" الإسرائيلية عقد بقيمة ٥٦ مليون دولار لتحديث الاتصالات في قطاع الدبابات بدلاً من شركة "ASELSAN" التركية (Murinson, 2014: 22-23).

ومنذ عام ٢٠٠٨م تلقت أذربيجان من إسرائيل دفعات من المعدات العسكرية شملت ٦ "Lynx" ذاتية الحركة، و٥٠ SMM Lynx ذاتية الحركة، وقذائف هاون عيار ١٢٠مم، بالإضافة إلى طائرات بدون طيار من طراز "Hermes 450" و ١٠٠ صاروخ "Spike" من طراز (LR و MR)، وأيضاً صواريخ مضادة للدبابات. وفي عام ٢٠٠٩م اتفقت إسرائيل مع أذربيجان على تزويدها بناقلات جند مدرعة، واشتمل الاتفاق أيضاً على إنشاء مصنع في أذربيجان؛ لإنتاج وصيانة قطع الطائرات بدون طيار (مجيد، وفضي، ٢٠١٥: ١٨٦). وفي عام ٢٠١٠م تعاقدت أذربيجان مع إسرائيل على صفقة أسلحة بقيمة مليار وستمائة دولار أمريكي (عدوان، ٢٠١٧). وكان موقع "دبيكا العسكري" الإسرائيلي قد كشف عام ٢٠١١م، عن فحوى اتفاق سري جري بين الدولتين، تقوم بموجبه إسرائيل بتزويد سلاح الجو الأذري بـ ٦٠ طائرة بدون طيار من طراز "Orbiter 2M" التي تتميز بقدرة على الطيران لمدة ٥ ساعات والتحليق على ارتفاع ٦ كم،

وطائرات أخرى من طراز "Aerostar" التي تتميز بقدرتها على المناورة والبقاء في الجو لمدة ١٠ ساعات والتحليق على ارتفاع ١٠ كم (فلسطين اليوم، ٢٠١١: ٢٨) وفي هذا السياق، يقول الصحفي الإسرائيلي "أمير بحبوط" لموقع "حدشوت العبري": "إن أذربيجان اتفقت مع إسرائيل على تزويدها بـ ٦٠ طائرة بدون طيار من مختلف الأنواع والأحجام. لمواجهة التهديدات الأرمنية، وبموجب ذلك، سيتم تصنيع ٣٠٪ من قطع الطائرات بدون طيار في أذربيجان من قبل شركة Azad "Baku Systems Co" (Buhbut, 2011). وهذا ما أكده وزير الصناعات العسكرية الأذري "يافير جمالوف" عندما صرّح قائلاً: "إن أذربيجان تسعى بالتعاون مع إسرائيل لإنتاج طائرات بدون طيار من حاملات الصواريخ، وأن تفاهماً بهذا الخصوص قد تم، حيث سيتم انتاج طائرات بشكل مشترك من طراز "Hermes 900" بواسطة شركة "إيل بيت" الإسرائيلية" (فلسطين اليوم، ٢٠١١: ٢٨)، كما شهد العام ٢٠١٢م أبرام صفقات أسلحة بين البلدين شملت رشاشات وأسلحة فردية، بالإضافة إلى وسائل اتصال، ومنظومات صاروخية وطائرات بدون طيار (عبد الواحد، ٢٠١٦)، وفي هذا الإطار ذكرت مجلةForeign Policy الأمريكية في أذار/مارس من نفس العام أن أذربيجان وقعت مع إسرائيل على اتفاقية أمنية وصفقة أسلحة كبيرة في شباط/فبراير تشمل شراء طائرات بدون طيار، كما تشمل هذه الصفقة إنشاء قواعد عسكرية إسرائيلية في أذربيجان، واستخدام القواعد الجوية الأذرية (أبو داير، ٢٠١٣: ٣٣٩)، وشملت أيضاً صواريخ "غبرييل ٥" المضادة للسفن التي يصل مداها إلى ٣٠٠كم، بالإضافة إلى بناء أقمار اصطناعية لتجسس عبر شركتي "Elbit System" و"Elta Systems" الإسرائيليتين (مجيد، وفيضي، ٢٠١٥: ١٨٦). وفي إطار تعزيز العلاقات في المجالين العسكري والأمني زار وزير الجيش الإسرائيلي "موشيه يعلون" أذربيجان في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤م ووقع خلال هذه الزيارة على عدد من الاتفاقيات العسكرية شملت؛ تزويد أذربيجان بطائرات بدون طيار من طراز "Harop" بقيمة ٥ مليار دولار أمريكي (محي، ٢٠١٦). وكان الخبير الأمني في صحيفة "معاريف العبرية" "يوسي ميلمان" قد كشف في نيسان/إبريل ٢٠١٦م أن إسرائيل تعاقدت مع أذربيجان على انتاج قمر صناعي للتجسس بقيمة ١٥٠ مليون دولار أمريكي، وكذلك إنشاء محطة إرسال أرضية، وبناء ١٢ سفينة حربية لحراسة السواحل الأذرية بتكلفة ربع مليار دولار أمريكي (فلسطين اليوم، ٢٠١٦: ٢١). وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م أكد وزير الصناعات العسكرية الأذري "بافير جمالوف" أن حكومته، وقعت مع الحكومة الإسرائيلية على صفقة سلاح تشمل شراء منظومة للدفاع الجوي (القبة الحديدية) المضادة للصواريخ ستنتجها

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

شركة "رفائيل" الإسرائيلية، وتهدف هذه المنظومة إلى اعتراض الصواريخ قصيرة المدى، والقذائف المدفعية (صحيفة القدس الفلسطينية، ٢٠١٦)، لذلك، صُنفت أذربيجان في ذلك العام ثاني أكبر متلقٍ للأسلحة الإسرائيلية، ووفقاً لتقرير صادر عن "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام– سيبري" عام ٢٠١٨م أن ٤٩% من الأسلحة الإسرائيلية التي بيعت لدول العالم بين عامي ٢٠١٣–٢٠١٧ كانت من نصيب الهند، أما أذربيجان فكان نصيبها ١٣%. لتحتل أذربيجان المرتبة الثانية في مبيعات الأسلحة الإسرائيلية في تلك الفترة، وشملت هذه الأسلحة طائرات بدون طيار، حيث أكدت صحيفة "واشنطن بوست الأمريكية" في تقرير نشرته عام ٢٠١٦م أن طائرة إسرائيلية بدون طيار شاركت في المعارك بين أذربيجان وأرمنيا (وكالة معاً الإخبارية، ٢٠١٨) كان هدف أذربيجان من وراء امتلاك هذه الطائرات، تحسين قدراتها العسكرية في مواجهة أرمينيا، وكذلك، مواجهة التدخل الإيراني المساند لها.

وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٨م زار وزير الجيش الإسرائيلي "أفيغدور ليبرمان" أذربيجان لتعزيز التعاون الأمني والعسكري بين البلدين، ووفقا لموقع "إسرائيل ديفنس" أكد ليبرمان دعم إسرائيل لأذربيجان في حربها ضد أرمينيا التي وصفها بأنها دولة معتدية وتدعم "الإرهاب" وتشكل تهديداً على الاستقرار الإقليمي في المنطقة، وقال: "إن أذربيجان تُعتبر من أكبر مستهلكي الصادرات العسكرية والأمنية الإسرائيلية" (حامد، ٢٠١٨)، كما زار إسرائيل في العام نفسه؛ رئيس هيئة الأركان الأذربيجاني "نجم الدين صادِقوف"، واجتمع برئيس هيئة الأركان الإسرائيلي "غادي آيزنكوت"، وضباط كبار، لبحث" توطيد العلاقات العسكرية، وإنجاز صفقات أمنية، في إطار التعاون العسكري بينهما (مركز باحث، ٢٠١٨).

أما في المجال الأمني الاستخباري، فقد تعددت أوجه التعاون في هذا المجال بين الدولتين، إذ تسعى إسرائيل لأن تستفيد من أذربيجان في بناء مجموعة من القواعد ومنصات الصواريخ المتقدمة، التي تزيد من قوتها الرادعة، ويجعل من معركتها مع الآخرين خارج حدودها أمراً متاح؛ كإيران مثلاً، في إطار إستراتيجية "شد الأطراف" واستراتيجية "مهاجمة العدو داخل حدود أرضه". أما أذربيجان، فتسعى للاستفادة من الخبرة الاستخباراتية الإسرائيلية في مجال التجسس والأجهزة التقنية العسكرية المتطورة المتعلقة بالمراقبة والاتصالات وغيرها في مواجهة أعدائها لا سيما أرمينيا في النزاع القائم على اقليم "ناغورنو كاراباخ". لذلك، يشتمل التعاون الأمني الاستخباري بين الدولتين؛ على تبادل

المعلومات الحساسة حول أعدائهما، وتحليل الصور الملتقطة من أقمار التجسس الإسرائيلي، بالإضافة إلى تركيب محطات تصنت حول الحدود خاصة مع إيران أرمينيا.

وفي هذا الإطار، كشفت صحيفة "The Time" البريطانية، أن أحد ضباط الموساد الإسرائيلي العاملين في الاراضي الأذرية، قال في مقابلةً مع الصحيفة: "إن إسرائيل تتخذ من الأراضي الأذرية قاعدة عسكرية لمراقبة ومهاجمة إيران" (عدوان، ٢٠١٧). وهو ما يؤكده الخبير الأمني الإسرائيلي في صحيفة "معاريف العبرية" "يوسي ميلمان" بالقول: "أن إسرائيل تزود أذربيجان بطائرات مسيرة متطورة لأغراض التجسس وأجهزة استخبارية متطورة، ومراكز سيطرة وتحكم وأقمار اصطناعية للتجسس"، ويصف "ميلمان" العلاقات بين الدولتين بـ"الغرامية" (فلسطين اليوم، ٢٠١٦: ٢١). وفي عام ٢٠١٢م وقعت الدولتين على اتفاقية أمنية تقوم بموجبها إسرائيل بتدريب الأجهزة الأمنية الأذرية على المهمات الخاصة، وكذلك الإشراف على تدريب الطاقم الأمني للرئيس الأذري خلال زياراته الخارجية (أبو داير، ٢٠١٣: ٣٣٩). وتأكيداً على عمق التعاون في هذا المجال بين الدولتين، يؤكد "أرستو أورويلو" المسؤول العسكري الأذري، على وجود العشرات من ضباط الموساد الإسرائيلي في أذربيجات بأسماءٍ وهمية تحت عطاء الشركات العاملة فيها، ويقول أورويلو: "يعمل الجيش الأذربي بتزامن تام مع الموساد الإسرائيلي والسي أي إيه الأمريكي، وذلك لأن الولايات المتحدة تستخدم هي الأخرى أذربيجان كقاعدة لإجلاء الجرحى من الجيش الأمريكي في أفغانستان، وتراقب الوضع في الشرق الأوسط، وفي حال نفذ الإيرانيون ضربة جوية، أو أطلقوا صواريخ فإن نظام الانذار في مدينة غابالا سيكون أول من يكتشفها ثم ستعرف إسرائيل وأصدقاؤنا" (Yedioth Ahronoth, 2012).

ويرى مراقبون أن الحضور الإسرائيلي الرسمي (العلني والسري) في أذربيجان- كزيارة وزير الدفاع الأسبق "بنيامين بم أليعازر" عام ٢٠١٢م، وزيارتي وزير الدفاع السابق "موشيه يعالون" بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٦م- هو دليل على عمق التنسيق الأمني والاستخباري بين البلدين (فلسطين اليوم، ٢٠١٦: ٢١). وفي مقابلة له مع صحيفة The Time البريطانية- التي نشرت مقالاً بعنوان: الموساد قرب إيران نشاط هادئ ومهم- قال "شيمون" الذي قدم نفسه على أنه وكيل وكالة في أذربيجان: "إن اذربيجان هي أساس العمل الاستخباراتي بالنسبة لإسرائيل في آسيا الوسطى، وهي المكان الانسب للتسلل إلى إيران... إن وجودنا هنا هادئ لكنه مهم، ولقد قمنا بزيادة تواجدنا خلال عام ٢٠١١م، مما يجعلنا قريبين من إيران... إن أذربيجان دولة عظيمة للتصفية"، في إشارةٍ لدور إسرائيل في تصفية "عماد مغنية" المسؤول في حزب الله اللبناني الذي جرت متابعته من أذربيجان

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

عندما كان متواجداً في إيران، لذلك حاولت إيران التخطيط لتنفيذ هجوم على السفارة الإسرائيلية في "باكو" عام ٢٠٠٨م رداً على اغتيال مغنية (Yedioth Ahronoth, 2012).

وفي هذا الصدد، أكدت العديد من التقارير الدولية أن إسرائيل باعت أنظمة راداريه متطورة جداً وتقنيات تكنولوجية عالية الدقة وطائرات مسيرة حديثة لأذربيجان مقابل اتخاذها الحدود الجنوبية مع إيران منطقة نفوذ استخباراتية وقاعدة لجمع المعلومات عن الانشطة والتحركات العسكرية الإيرانية، هذا النشاط يتطابق مع المعلومات التي أورها المتحدث باسم الجيش الأرمني عام ٢٠١٦م حين قال: "إن الجيش رصد تحطم طائرة أذرية بدون طيار فوق إقليم ناغورنو كاراباخ، وتبين أن الطائرة هي إسرائيلية الصنع". وفي إطار هذا التعاون اكدت صحيفة "هآرتس العبرية" عام ٢٠١٧م هبوط طائرتي شحن أذرية كبيرة في ساعات متأخرة من الليل في مطار "عوفداه العسكري" قرب طبرية ثم غادرت المطار بعد أربع ساعات، وتوقعت الصحيفة أن تكون الطائرتين قد حملتا بأسلحة إسرائيلية (عدوان، ٢٠١٧).

وفي أطار هذا التعاون، وصل رئيس أركان القوات المسلحة الأذربيجانية "نجم الدين صادقوف"، إلى إسرائيل في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨م، واجتمع خلالها بنظيره الإسرائيلي "غابي آيزنكوت"، وضباط كبار، لبحث سبل توطيد العلاقات الأمنية والاستخباراتية، وإنجاز صفقات أمنية"، حيث قام "صادقوف" بتفقد وحدات عسكرية مختلفة في الجيش الإسرائيلي (فلسطين اليوم، ٢٠١٨: ١٧). وقالت صحيفة "هآرتس العبرية": "أن زيارة صادقوف تعد رسالةً واضحةً لإيران، نظراً لموقع أذربيجان الإستراتيجي، وحدودها الواسعة معها"، وأشارت إلى أن أذربيجان حافظت على علاقات وثيقة مع إسرائيل عززتها بتعاون أمني واسع، ولفتت "هآرتس" إلى تقارير تشير بأن الموساد الإسرائيلي سرق الأرشيف النووي الإيراني عبر قواعده المنتشرة في أذربيجان قام بنقله إلى إسرائيل (جريدة الجريدة، ٢٠١٨: ٢).

عموماً، من الملاحظ أنّ إسرائيل باتت تؤلي اهتماماً كبيراً في بالعلاقة مع أذربيجان؛ الدولة المهمة في وسط آسيا، ومنطقة القوقاز، هذه العلاقة التي تسارعت وتيرتها من مستوياتٍ سياسيةٍ إلى مستوياتٍ عسكرية وأمنية، وأصبحت أذربيجان تشكل حجز الزاوية بالنسبة لإسرائيل التي تسعى جاهدة لأن تكون قريبة من أعدائها لا سيما إيران، وعمقت تغلغلها في تلك المنطقة عبر البوابة الأذرية لتسهيل مراقبة التعاظم العسكري الإيراني، واتخاذها قاعدة انطلاق لمهاجمة إيران عندما

تسنح الظروف لها، وفي المقابل حرصت أذربيجان على الاستفادة من قدرات إسرائيل العسكرية والأمنية، مواجهة أعدائها لا سيما أرمينيا.

المحور الخامس: التداعيات الإقليمية للعلاقات الإسرائيلية– الأذرية.

إن وصول إسرائيل لمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى البعيدة تسبباً لم يكن مفاجئًا، فهي تسعى دائماً لتحقيق مصالحها من ناحية، ومواجهة أعدائها من ناحيةٍ أخرى، ويأتي التوجه الإسرائيلي نحو أذربيجان منسجماً مع سياستها التقليدية التي مارستها منذ انشائها وعُرفت بسياسة "شد الأطراف، وبالتالي فإن وجود إسرائيل في تلك المناطق الحيوية والاستراتيجية، سيوثر على أمن هذه الدول لاسيما تلك التي تتقاطع المصالح الإسرائيلية والأذربيجانية تجاهها، كإيران وأمينيا مثلاً، وذلك على النحو التالي:

١. إيران:

تعتبر إيران أكثر الدول تضرراً وخشيةً من تطور العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان، فإيران تمثل العمود الفقري للعلاقات بين البلدين، حيث تتشابك إيران في مع أذربيجان، خاصةً في الجوانب المتعلقة بالأمن القومي، وأمن الطاقة والاقتصاد وغيرها من المصالح المشتركة، وفضلاً عن العداء الإيراني لهما (أذربيجان وإسرائيل). فعلى الرغم من اشتراك إيران في المعتقد الديني مع اذربيجان (المذهب الشيعي الاثنا عشري)، إلا أن الانتماء المذهبي الديني لا يشكل عاملاً مركزياً في الرابطة القومية بينهما. وتخشى إيران من ظهور حركاتٍ انفصاليةٍ داخل هذه الأقلية تطالب بالانضمام إلى أذربيجان أو حتى الانفصال عنها (مصطفى، ٢٠١٦: ١٦). لذلك، تحاول إيران عرقلة تنامي العلاقات بين الطرفين عبر وسائلها الإعلامية من ناحية، ومن خلال دعم أرمينيا بالسلاح في مواجهة أذربيجان على إقليم "ناغورنو كاراباخ" المتنازع عليه من ناحية أخرى. وهو ما شجع أذربيجان على تعزيز علاقاتها بإسرائيل على حساب جارتها إيران، حيث يعتقد المسئولين الأذربيجانيين أن الموقف الإيراني منذ بداية الاستقلال عام ١٩٩١م كان معادياً للتوجهات الوطنية الأذرية (Shaffer, 2013: 2)، لذلك، وصف "فؤاد أهوندوف" مستشار الرئيس الأذري إيران قائلاً: "إن إيران لا تحب التعاون بيننا وبين إسرائيل، وتسعى للتشويش على العلاقة الطيبة معها، فعلاقتنا مع إسرائيل تاريخية، وهناك جزء من الإسرائيليين من أصول أذرية، وبالتالي من السهل علينا العمل معهم، إيران هي المشكلة، وليست إسرائيل" (بدير، ٢٠١٣: ٢٤).

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

لقد لعب النفط والطاقة– ولا يزال– دوراً كبيراً في تعزيز العلاقات الإسرائيلية– الأذرية، فخلال حكم الشاه بهلوي، كانت إيران هي المزود الرئيس لإسرائيل بالنفط ففي عام ١٩٦٧م بلغ حجم النفط الإيراني المُصدر لإسرائيل ٥.٥ مليون طن (أبو سعدة، ٢٠١٢: ٢٣)، بمعنى، أن النفط وأمن الطاقة يلعبان دوراً مركزياً في تعزيز العلاقات بين البلدين أكثر من التعاون العسكري. ولكن بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م توقف تدفق النفط الإيراني لإسرائيل، حيث حاولت إسرائيل الحصول عليه من أطرافٍ أخرى، كالمكسيك، إلا أن بعُد المسافة حال دون تزويدها بالنفط بشكل ثابت. لذا، بدأت إسرائيل بالبحث عن بدائل، فوجدته في تركيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى لا سيما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عن طريق تعزيز علاقاتها بدِوله، وكذلك، أذربيجان الدولة النفطية المهمة بالنسبة لإسرائيل التي أصبحت المصدر الرئيس المزود لها بالنفط، إذ يشكل النفط الأذربيجاني حالياً ٤٠% من مُجمل واردات إسرائيل النفطية (Mammadova, 2017: 6). ويمر عبر أنبوب (باكو– تبليسي– جيهان) ثم إلى إسرائيل. لذا، تدرس الدولتين بناء مشروع لنقل النفط عن طريق خط ناقل للنفط يربط بين جيهان وميناء أسدود مباشرة. وقد توقفت المحادثات حول هذا المشروع في أعقاب أحداث "سفينة مرمرة التركية. ونظراً للعلاقات المتينة بين تركيا وأذربيجان؛ فإن المحادثات حول هذا الخط توقفت، وبذلت أذربيجان جهوداً دبلوماسيةً لإعادة العلاقات بين تركيا وإسرائيل في تلك الفترة أملاً في استكمال تلك المحادثات واتمامها (مصطفى، ٢٠١٦: ص١٦).

وبالنسبة لإيران؛ يعتبر العامل الأمني أمراً مهماً في تعزيز العلاقات الإسرائيلية– الأذربيجانية، ففي العام ٢٠١٢م أحبطت أجهزة الأمن الأذربيجانية مخططاً– قيل أنه إيرانياً– يستهدف تفجير السفارتين الأمريكية والإسرائيلية في "باكو"، وأظهرت التحقيقات الأذرية وقوف إيران وراء هذا المخطط (Segall, 2013). ويرى مراقبون أن التعاون الأذري الإسرائيل ازاد تعاظماً في أعقاب هذه الحادثة، فقد صرح دبلوماسيون أمريكيون عام ٢٠١٢م أن أذربيجان سمحت لإسرائيل باستعمال مطاراتها وقواعدها العسكرية في حال قررت مهاجمة القواعد النووية الإيرانية. وبالفعل بدأت إسرائيل بالاستعدادات العسكرية لمهاجمة إيران، فقد كان العام ٢٠١٢م هو العام الذي قررت فيه إسرائيل مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، لولا الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وشخصيات أمنية على صانعي القرار في إسرائيل (مصطفى، ٢٠١٦: ٦).

عموماً، يبدو أن التفسير الأكثر منطقيةً لهذا العداء، هو خشية إيران من تنامي الاقتصاد الأذري على حساب الاقتصاد الإيراني الذي يعاني منذ سنوات من العقوبات الأمريكية والغربية، بالإضافة

إلى تنامي النزعة القومية الأذرية في إيران التي يتواجد فيها ما نسته ٣٠% من الإيرانيين من أصول أذرية، وهذه النسبة قد تثير المجتمع الأذربيجاني. وأياً ما يكن الأمر، فمن الواضح أن إيران عمدت على تهديد أمن جارتها وتقدمها الاقتصادي، من خلال دعمها الواضح والصريح لأرمينيا في حربها مع أذربيجان ونزاعها على إقليم "ناغورنو كاراباخ"، فضلاً عن محاولتها إحباط مشروعات تصدير الطاقة الأذرية، وفي مؤتمر عقد أواخر العام ٢٠١٢م في جامعة "جونز هوبكنز"، اعترف دبلوماسيون أرمن بأن إيران قدمت مساعدات لبلادهم خلال تلك الحرب.

ناهيك، عن الدعم الذي تقدمه إيران للمعارضة الأذربيجانية، وقد نجحت أذربيجان في إحباط عدد من المخططات (العدائية) التي ترعاها إيران ضد أذربيجان سواء عام ٢٠٠٨م، أو ٢٠١١م، أو ٢٠١٢م، أو ٢٠١٨م، التي كانت تستهدف السفارتين الأمريكية والإسرائيلية والمؤسسات اليهودية في العاصمة "باكو". لكن الثابت أن تعاظم العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل، من ناحية والولايات المتحدة من ناحيةٍ أخرى هو السبب الحقيقي التي تعتبره إيران تهديداً استراتيجياً لأمنها القومي، في ظل اتساع الهوة بينهما، فكلها أسباب استراتيجية بالنسبة إيران.

٢. أرمينيا:

تعد أرمينيا من الدول المتأثرة سلباً من تنامي العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل، فالدولتان الجارتان تعيشان حالة من الصراع على إقليم "ناغورنو كاراباخ" منذ عام ١٩٩٢م وقد دخلتا في صراعٍ دامي على هذا الإقليم، حوالي ٣٥ ألف شخص، وتسببت في تشريد حوالي مليون ولا تزال الدولتان حتى الآن في حالة حرب رغم قرار وقف إطلاق النار بينهما عام ١٩٩٤م (عبد العاطي، ٢٠٠٨: ٢). وتعود جذور التوترات بين الدولتين، بعد انهار الاتحاد السوفياتي، حيث تمردت الأغلبية الأرمنية في إقليم "ناغورنو كاراباخ" الذي يتمتع بحكم ذاتي في أذربيجان، وأعلنت الاستقلال؛ حيث دعمت أرمينيا الانفصاليين الأرمن في هذا الإقليم، وقدمت روسيا دعماً كبيراً لأرمينيا، بالإضافة إلى الدعم الإيراني، وتعرضت أذربيجان للهزيمة في البداية أمام الانفصاليين، وانتقلت بعض مناطق أذربيجان المجاورة لإقليم "ناغورنو كاراباخ "إلى سيطرة الأرمن (الحاج، ٢٠١٦: ٢-٣). وأصبحت أذربيجان بأمس الحاجة للدعم العسكري، وأصبحت الهزيمة العسكرية، وفقدان السيادة على هذا الإقليم من العوامل التي أثرت بشكلٍ كبير في هوية الأذربيجانيين؛ حيث صارت صورة الدولة الخاضعة "للعدوان العسكري" الآتي من بلد مجاور من الثوابت الأيديولوجية في أذربيجان. كما أن خطاب

أذربيجان العسكري والخوف من الأرمن عزز من المواجهة العسكرية بين الطرفين (قوربانوف، ٢٠١٣: ٢).

ونظراً لفقدان أذربيجان لإقليم "ناغورنو كاراباخ" بدأت بتعزيز قدراتها العسكرية، والبحث عن حليف قوي يمدها بالسلاح، حيث ازدياد الإنفاق العسكري لأذربيجان على نحو غيرٍ معهود. وارتفع معدل الإنفاق العسكري عام ٢٠١٠م من ١,٥٩ مليار دولار أي ما يعادل ٣,٩٥% من إجمالي الناتج المحلي إلى ٣,١ مليار دولار عام ٢٠١١م، أي ما يعادل ٦,٢% من إجمالي الناتج المحلي (قوربانوف، ٢٠١٣: ٣). ومن هنا، نشأت بين إسرائيل وأذربيجان علاقات دبلوماسية سرعان ما تعاظمت لتشمل النواحي العسكرية الأمنية عقب إعلان الأخيرة الاستقلال عام ١٩٩١م، وازدادت العلاقات قوة لتصل إلى درجة التحالف، وتتعاون إسرائيل وأذربيجان، طبقًا لما هو معلن في المجالات العسكرية والاستخباراتية، ولا سيما فيما يتعلّق بمكافحة (الإرهاب)، فخلال الفترة ١٩٩٧-٢٠١٨م أبرمت الدولتين صفقات سلاح كبرى. وهو ما أعطي العلاقات بينهما مزيداً من الزخم في تلك المنطقة أُضيف إلى تواجدها القوي في جورجيا، وبالتالي وجدت أرمينيا في هذا التواجد سببًا للقلق، وسعت لتعميق تحالفها مع روسيا وإيران (KhabarARMANI com).

أما أذربيجان فبدأت تتطلع للاستفادة إسرائيل في مواجهة هؤلاء الخصوم، وهذا ما أكدة السفير الإسرائيلي في باكو "جورج ديك" في ١٧ أذار/مارس ٢٠٢٠م بالقول: "تدعم إسرائيل دعماً تاماً وحدة الأراضي الأذرية، وقد حسمت موقفها من قضية ناغورنو كاراباخ، ونأمل ألا تضطر أذربيجان وإسرائيل إلى حمل السلاح مرة أخرى" (Asadi, 2020). ويعلق الصحفي الإسرائيلي في صحيفة "هآرتس"، "أنشيل بيفر"، على طبيعة العلاقة بين إسرائيل وأذربيجان وتأثيرها على النزاع مع أرمينيا، بأن إسرائيل تقف إلى جانب أذربيجان في هذا الصراع، لعدة أسباب، منها (عرب ٤٨، ٢٠١٦):

- منذ نشأة العلاقات تحولت أذربيجان إلى أكبر مزودي إسرائيل بالنفط والغاز والطاقة.
- تعتمد أذربيجان على إسرائيل كمورد لشراء السلاح، ويشمل هذا السلاح طائرات متطورة بدون طيار، ومنظومات دفاع جوي.
- تمثل أذربيجان أهمية بالنسبة لإسرائيل تزداد هذه الأهمية يوماً بعد يوم، خاصة في ظل التراجع في العلاقات الإسرائيلية- التركية.

على العموم، من الواضح أن إيران سعت لإحداث توازن في مواجهة التواجد الإسرائيلي في أذربيجان، وجورجيا، واتجهت نحو تأييد موقف أرمينيا في نزاعها بشأن إقليم "ناغورنو كاراباخ"، فيما

يبدو أن هذا التعاون أثمر عن نتائج، حيث رفضت أرمينيا عرضاً إسرائيلياً لتزويدها بالسلاح، وقدمت احتجاجاً على خلفية كشف تفاصيل استهداف مقاتلين أرمن عبر طائرات إسرائيلية من دون طيار. لذلك تسعى إيران وأرمينيا لإقامة تعاون استخباراتي، وتنسيق بين مجلس الأمن القومي في أرمينيا، ويجري الحديث عن اتفاقيات مبرمة بين الطرفين في الملفين الاستخباراتي والأمني.

الخلاصة:

ساهم اللوبي اليهودي الأذري بشكلٍ فعالٍ وعميق في دفع مسيرة التعاون بين إسرائيل وأذربيجان نحو التعاظم والتوسع، مستفيداً في الوقت نفسه من تقاطع المصالح والأهداف بين دول جنوب القوقاز وشماله، كما أن الدبلوماسية الإسرائيلية هي الأخرى لعبت على حالة التناقض القائمة بين جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وأخذت تعمق علاقاتها مع الدول التي تتقاطع معها ومع أذربيجان كإيران، وأرمينيا، كما لعب اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة دوراً مسانداً لنظيرة الأذري، ودفع الولايات المتحدة باتجاه اتخاذ قرارات خففت من حدة قوة وتأثير اللوبي الأرمني في واشنطن، وترجم ذلك عن طريق جملة من الإجراءات منها؛ استئناف ضخ المساعدات الأمريكية لأذربيجان، ورفع حظر استيراد السلاح عنها، والتماشي مع الرغبة والرؤية الإسرائيلية الداعمة لأذربيجان في مواجهة خصومها في منطقة القوقاز وأسيا الوسطى، بالقدر الذي يسمح لها بلعب دور محوري ومؤثر في خريطة التحالفات في المنطقة بما يساهم في تحقيق أكبر قدر من المنفعة والمنفعة المتبادلة خاصةً في مجال بيع السلاح والحصول على موارد الطاقة لا سيما النفط والغاز، حيث أصبحت أذربيجان المصدر الرئيسي للطاقة الإسرائيلية، وأصبحت إسرائيل مورداً رئيسياً لبيع السلاح، والاستثمار في التكنولوجيا والزراعة وغيرها في أذربيجان.

وعليه، يمكن استنتاج مجموعة من النتائج حول طبيعة العلاقة القائمة بين إسرائيل وأذربيجان، تلك العلاقة التي تتسع وتتشعب بعمق لتتجاوز العلاقات بمفهومها التقليدي أو البروتوكولي، فقد وصفها خبراء إسرائيليين بأنها "استراتيجية" وغاية في الأهمية، مع الأخذ بعين الاعتبار الفاعل الناظم لاستمرار هذه العلاقة، وهو اللوبي اليهودي الأذري الذي يساهم في ترسيخها عبر امكاناته، وتاريخه، وفضاؤه، وذلك على النحو التالي:

-لا يزال اللوبي اليهودي الأذري قادراً على التموضع في أماكن متقدمة داخل المؤسسات الأذرية الرسمية وغير الرسمية، ولديه من الامكانات التي تجعله قادراً على توفير حاله الوفاق والتناعم في العلاقة بين أذربيجان وإسرائيل.

دور اللوبي اليهودي الأذري في تطور علاقات...

-إن استمرار حالة التوتر مع أرمينيا والعداء لإيران من قبل أذربيجان أعطى الطرفين، الأذري والإسرائيلي الدافعية على الاستمرار قدماً في تطوير العلاقات الثنائية، فكلا الدولتين تسعيان لاستثمار هذا الخلاف لتحقيق تكامل يخدمهما.

-إن وفرة موارد الطاقة وتنوعها، شجع إسرائيل على تعميق هذه العلاقة خاصة في ظل حالة اللاستقرار التي تشهدها المنطقة العربية بشكلٍ عام، والخليج العربي على وجه الخصوص.

-تسعى أذربيجان لاستثمار علاقاتها مع إسرائيل للحصول على السلاح لتعظيم قوتها الرادعة في الدفاع عن حدودها الوطنية، ومواجهة المشاكل مع أرمينيا.

-يشكل الخطر الإيراني دافعاً مهما لبقاء وتعاظم واستمرار التعاون، إذا تعتقد إسرائيل ان بإمكانها مراقبة إيران ورصد تحركاتها والتجسس عليها، وتتبع أدواتها في المنطقة.

-تشكل العلاقة بين الطرفين ازعاجاً لروسيا وحلفائها في القوقاز، وربما تستخدمها إسرائيل كورقة للضغط على روسيا للحصول على معلومات دقيقة حول الوجود الإيراني واللبناني الشيعي (حزب الله ومليشياته) في سوريا.

-من المتوقع أن تستمر العلاقة بين الدولتين، وليس من المستبعد أن تتحول إلى تحالف استراتيجي متعدد الأغراض.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١.الكتب:

-أبو داير، رائد، إستراتيجية تركيا شرق أوسطياً ودولياً في ضوء علاقتها بإسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١، باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، ٢٠١٣.

-أبو سعدة، محمد، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، جامعة الأزهر، ٢٠١٢.

-أبو عامر، عدنان، إسرائيل وأذربيجان... المصالح المتبادلة والتحالف الإستراتيجي، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢.

-حسنين، رائد، السياسة الإسرائيلية في إفريقيا، دار ابن رشد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،، ٢٠١٧.

-شميل، انا ماري، روحي أنثى (الأنوثة في الإسلام)، ترجمة: لميس فايد، الكتب خان للنشر والتوزيع– القاهرة، ٢٠١٦.
-عبد العاطي، محمد، ناغورني قره باغ: جذور الصراع وعوائق التسوية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨.
-قوربانوف، رسلان، تداعيات الاستراتيجيات الإقليمية على الداخل الأذربيجاني، ترجمة: موسى الحالول، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠١٣.
-محفوظ، حافظ، ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤.
-المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني الجماعات اليهودية، إشكاليات من هم اليهود وما هي اليهودية، مكتبة دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١.
-المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجماعات اليهودية، الجزء الثاني "يهود أم جماعات يهودية"، مكتبة دار الشروق بالقاهرة، ١٩٩٩.

٢. الدوريات:

-خشيب، جلال، إقليم ناغورنو كاراباخ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية– الإيرانية، مجلة رؤية تركية، العدد ٢–٥، ٢٠١٦.
-عبد الكريم، إبراهيم، اليهود والنشاط الصهيوني في القفقاس (الواقع وسبل المواجهة)، مجلة الأرض، العدد ٧، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ص ٣–١٩، تموز/يوليو ١٩٩٣.
-عدوان، عدنان، مخاطر التغلغل الصهيوني في آسيا الوسطى، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، العدد ١٨١، كانون الثاني ٢٠١٧م.
-فهمي، شرين، الأقلية اليهودية في أذربيجان: حدود الدور وتأثيراته على العلاقات الأذربيجانية الإسرائيلية، برلين، مجلة قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي، العدد ٢، أكتوبر ٢٠١٩.
-القصيبي، سعد، نفوذ اليهود في عهد المغول الاليخانيين، الرياض، مجلة الدرعية، العددان٦–٧.
-اللداوي، مصطفى، الكيان الصهيوني في القوقاز وآسيا الوسطى طبيعة وأهداف التواجد، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، العدد ١٤٣، تشرين الثاني ٢٠١٣.
-مجيد، دياري، فيضي، نور، العلاقات الأذرية– الإسرائيلية وأثرها على السياسة الإيرانية، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العراق، المجلد ١٦، العدد ٩، ٢٠١٥.

-مصطفى، مهند، العلاقات الإسرائيلية الأذربيجانية: عندما يتحول تقاطع المصالح الاستراتيجية إلى علاقات دبلوماسية كاملة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، مجلة قضايا إسرائيلية، المجلد ١٦، العدد ٦٤، كانون الثاني ٢٠١٦.

-مصطفى، مهند، مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية: الفرص والمخاطر في السياسة والخطاب الدولي الإسرائيلي، تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠١٧ (المشهد الإسرائيلي لعام ٢٠١٦)،العدد ١٣.

-النعماني، محمد، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، الحوار المتمدن، العدد ٤٢٤٥، ٢٠١٣.

٣.الصحف والمجلات:

-اندراوس، زهير، يعالون في أوّل زيارة لوزير الأمن إلى أذربيجان لافتتاح الجناح الإسرائيليّ في معرض الأسلحة الدوليّ والعلاقات الإستراتيجيّة بين البلدين توطدّت كثيرًا على حساب الجارة إيران، صحيفة رأي اليوم اللندنية، ٢٠١٤.

-بدير، محمد، إسرائيل وأذربيجان: تحالف استراتيجي، الأخبار اللبنانية، العدد١٩٤٧،٥ أذار ٢٠١٣.

-صحيفة الأيام الفلسطينية، إسرائيل وأذربيجان تتفقان على إقامة هيئة للتعاون الاقتصادي المشترك، العدد ٧٥١٦، ١٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦.

-صحيفة القدس العربي، أذربيجان تحصل من إسرائيل على منظومة القبة الحديدية المضادة للصواريخ، العدد ٨٦٧٩، ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦.

-عبد الواحد، طه، أذربيجان تسعى لتصنيع أسلحة.. بينها الصواريخ الباليستية، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، العدد ١٣٨٢١.

-لنك، أرتور، أذربيجان: نموذج لعلاقات بين دولة إسلامية ودولة إسرائيل، صحيفة هآرتس العبرية، ٢٨ يونيو/حزيران ٢٠٠٩.

-محي، محمود، إسرائيل تدرس تزويد أذربيجان بمزيد من "الطائرات الانتحارية".. وأرمينيا تحتج، صحيفة اليوم السابع المصرية، ١٢ نيسان/إبريل ٢٠١٦.

-مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، المشهد الإسرائيلي، ازدهار غير مسبوق" في العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان، العدد ٤١٣، ٢٠١٨/١/٢٣.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٢٧٨٩، ٥ أذار/مارس ٢٠١٣.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٢٩٨٣، ١٩ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٣٣٣٧، ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٢٢٧٩، ١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٣٣٥٦، ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٣٩١٩، ٣٠ نيسان/إبريل ٢٠١٦.

-نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٧٤٥٠، ١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨.

٤. الوثائق والتقارير والندوات:

-أبو عامر، عدنان، إسرائيل وأذربيجان: تعاون استراتيجي وتجاري وصفقات سلاح، تقرير لصحيفة عربي ٢١، ١٧ إبريل ٢٠١٨.

-الأمم المتحدة، الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، الوثائق الأساسية الموحدة التي تشكل جزءاً من تقارير الدول الأطراف (الوثيقة الأساسية الموحدة- جمهورية أذربيجان)، ٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨.

-تقرير صادر عن منظمة الأغذية والزراعة (FAO) خاص بأذربيجان، قاعدة بيانات الاحصائيات – الفاو ٢٠٠٥.

-بدوي، تامر، التوتر الإيراني- الأذري: الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣.

-تقرير مركز باحث للدراسات الفلسطينية: العلاقات الإسرائيلية الأذربيجانية: الحسابات الاستراتيجية تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في إسرائيل (التقدير نصف الشهري "ملف إسرائيل" رقم ٦٠)، ٣٠ آذار/مارس ٢٠١٨.

-حامد، عمر، "إسرائيل" تدعم أذربيجان في حربها ضد أرمينيا، مركز عكا للشؤون الإسرائيلية، ٢٠١٨.

-الحاج، سعيد، ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢ أيار/مايو ٢٠١٦.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠٠٥، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٦.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠٠٨، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١١، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٢.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٢-٢٠١٣، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٤.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٤-٢٠١٥، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٦-٢٠١٧، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٨.

-التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ٢٠١٨-٢٠١٩، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٢٠.

٥.المواقع الإلكترونية:

-علييف، حيدر، من حديث الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف عند مقابلته مع الوفد الذي يرأسه أفرايم سنيه الرئيس المشارك في المجموعة المشتركة البرلمانية الأمريكية الإسرائيلية الأذربيجانية، ونائب وزير الدفاع الإسرائيلي، ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩، جريدة أذربيجان، ٥ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩٩. مدونة حيدر علييف، أنظر:
http://lib.aliyevheritage.org/ar/3453989.html

-علييف: أذربيجان تشتري أسلحة إسرائيلية بـ٥ مليارات دولار، موقع عرب ٤٨، ١٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦، أنظر:
https://www.arab48.com%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1

-إسرائيل وأذربيجان ستقيمان هيئة للتعاون الاقتصادي، فلسطين أون لاين، ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦، أنظر:

د. ابراهيم عبيد، مجلة جامعة الأقصى، المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، يناير ٢٠٢٢
https://felesteen.ps/post/1716/%D8
-موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠٠٩، زيارة رئيس الدولة شمعون بيرس لأذربيجان:
https://mfa.gov.il/MFAAR/MinistryOfForeignAffairs/BilateralRelations/LatestDevelopments/Pages/peres-visit-to-azarbidjan-28062009.aspx
-أرناؤوط، عبد الرؤوف، إسرائيل وأذربيجان اتفقتا على إقامة هيئة للتعاون الاقتصادي المشترك، وكالة الأناضول التركية، ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦، أنظر:
https://www.aa.com.tr/ar%B1%D9%83-/706891
-الحاج جاسم، باسل، روسيا تخلي محطة رادار "غابالا" الاستراتيجية في أذربيجان، العربية نت، ٢٠١٣:
https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-
-وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠٠٩:
https://mfa.gov.il/MFAAR/Opinions/OpinionsOfIsraeliWritersAndOthers/Pages/azarbidjan-an-example-for-relations-05072009.aspx
-وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٨ نيسان/إبريل ٢٠١٣:
https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2013/Pages/Peres-meet-with-Azerbaijan-Foreign-Minister-Mamadyarov.aspx
-صحيفة الوقت الإلكترونية، (٢٥ يوليو ٢٠١٥): جمهورية أذربيجان والكيان الإسرائيلي.. علاقات مريبة ودوافع خفية. للمزيد أنظر: http://alwaght.com/ar/News/14653
-يحيى، ربيع، لماذا يسعى نتنياهو لتعزيز التحالف الإسرائيلي مع كازاخستان وأذربيجان؟ أرم نيوز:
https://www.eremnews.com/news/world/646796
-وكالة معاً الإخبارية ١٥ أذار/مارس ٢٠١٨م، أنظر:
https://www.maannews.net/news/942721.html
عرب ٤٨، أنظمة عسكرية إسرائيلية بحوزة الجيش الأذري: تعاون ضد إيران؟، ٢٠١٨/٤/٢٢، أنظر: https://www.arab48.com

-عوف، مرفت، "أكبر حليف إسلامي لإسرائيل".. ما سرّ العلاقات الاستثنائيّة بين أذربيجان وإسرائيل؟ ساسة بوست (SAS POST)، ٢٠١٨:
https://www.sasapost.com/the-relations-between-israel-and-az erbaijan
-مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية ٢١٨٠، أنظر:
https://mail.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=37445&cid=118
-عرب ٤٨، مصلحة إسرائيل بالنزاع الأذري– الأرميني، ٤ نيسان/إبريل ٢٠١٦م، أنظر:
https://www.arab48.com
-KhabarARMANI.com (أرمينيا وأذربيجان.. ساحتان خلفيتان لصراع استخباراتي بين إيران وإسرائيل): http://khabararmani.com/?p=11286
-التغلغل الاسرائيلي في أذربيجان؛ أهداف وأبعاد، الوقت: ١٥ مايو ٢٠١٦:
http://alwaght.com/ar/News/53588

Second: Foreign References.

1.Books:

- Ismat Abasov, The Early Impact Of Azerbaijan and World Countries, Ilbasov, Baku – 2013.
- Shanks Hershel and Suzanne Singer, "Oil and Jews on the Silk Road," Moment, Oct. 1998,.
- Abilov Shamkhal, The Azerbaijan-Israel Relations: A non-Diplomatic, but Strategic Partnership,Oaka, Volume 4, Issue 8, January 2009.
- Boese, Wade , "U.S. Halts Arms Sales to Zimbabwe, Lifts Ban on Armenia, Azerbaijan," Arms Control Today, May 2002, 38.،
- Moisey Bekker, Jews of Azerbaijan: History and Modernity Ozan, Baku, 2000.
- Gruen, G, Turkey´s Relations to Israel in Studies on Turkish Jewish History (New York: Sepher-Hermon Press, 1996.
- Marcus, Robert , Azerbaijan And Israel : Oil , Islam And Strawberries Pragmatism In Foreign Policy Between Unlikely Allies , Master Thesis, The Fletcher School of Law and Diplomacy(Tufts university) , Boston, 2009.

2. Periodicals:

- Murinson Alxander, Jews in Azerbaijan: a History Spanning Three Millennia, VisionS of azer baihan discover the land of fire, Volume 3.2, Spring 2008.

- Segall, Michael, Iran Fears Growing Israel-Azerbaijan Cooperation, Jerusalem Center for Public Affairs Israeli Security, Regional Diplomacy, and International Law, Vol. 13, No. 12, 17 May 2013.
- Murinson , Alexander, The Ties Between Israel and Azerbaijan, The Begin-Sadat Center for Strategic StudiesBar-Ilan University Ramat Gan, Security and Policy Studies No. 110, 2014 .
- Abilov, S, The Azerbaijan-Israel Relations: A Non-Diplomatic Purpose Strategic Partnership, Journal Of Central Asia And Caucasian Studies, Vol. 4, No.8, 2009. - Gabriel, L, "Azeri Jews: Centuries of coexistence in Azerbaijan", Jewish Journal, 11/1/2008.
- Babayev, Mir Yusif, Summer 2004: Baku Baron Days: Foreign Investment in Azerbaijan´s Oil, Azerbaijan International, p82-85.
- Murinson, Alxander, Azerbaijani - Jewish Relations: Realpolitik Embedded in History The Caucasus & Globalization, volume 2, issue 2, 2008.
- Lindenstrauss, Gallia Israel-Azerbaijan: Despite the Constraints, a Special Relationship Strategic Assessment , Volume 17, No. 4, January 2015.
- Ismayilov, Elnur, Israel and Azerbaijan The Evolution of a Strategic Partnership, Israel Journal of foreign Affairs VII : 1, 2013.
- Bourtman Ilya, Israel and Azerbaijan's Furtive Embrace, Middle East Quarterly, Volume 13: Number 3, Summer 2006.
- Shaffer, Brende, Azerbaijan"s Cooperation with Israel Goes Beyond Iran Tensions, The Washington Institute Improving the Quality of u.s Middle East Policy, Apeil 16, 2013.

3. Newspapers:

-Mammadova, Naila, Azerbaijan-Israeli relations at the intersection of time, public relations, January 25, 2017.

4. websites:

- Zelmanovich, G Baku Religious Community of European Jews, World Jewish Congress, 2017: www.sinagogabaku.org.
-Price, M, A Brief History of Iranian Jews, Source, 2001: http://www.iranchamber.com/religions/history_of_iranian_jews1.php.
- Ikhiilov , Semyon, Address of Jewish Diaspora of Azerbaijan, 19 June 2003: https://www.osce.org/secretariat/42078?download=true
- Azertac - Azerbaijan State Information Agency, 2016: https://azertag.az/print/967049

- News, Azerbaijan and Israel sign cooperation agreement in the field of information and communication technology, 2009:
https://xeberler.az/new/details/azerbaycan-ve-israil-ikt-sahesinde-emekdasliga-dair-sazis-imzalayiblar--2765.htm
- Buhbut, Amir, Azerbaijan will buy drones from Israel to repatriate Iran, news 15 October 2011: https://news.walla.co.il/item/1868525
- AZERTAC, Baku State University is expanding its cooperation with Israeli Holon Institute of Technology, 2019:
https://azertag.az/xeber/Baki_Dovlet_Universiteti_Israilin_Holon_Texnologiya_Institutu_ile_emekdasligi_genislendirir-1361300
- Agreement between the Government of the Republic of Azerbaijan and the Government of the State of Israel on Agricultural Cooperation.
http://www.e-qanun.az/framework/34927
- Mir Zade, Mir Saied, Israel shows interest in imports from Azerbaijan, Azer News, 5 April 2019:
https://www.azernews.az/archive.php?day=5&month=4&year=2019.
- Azernews, Number of Israeli Tourists visiting Azerbaijan to triple, May 3, 2018: https://www.azernews.az/nation/131410.html
- Azertac, Strategic cooperation between Israel and Azerbaijan is developing, 2019:
https://azertag.az/xeber/Israil_ve_Azerbaycan_arasindaki_strateji_emekdasliq_inkisaf_etmekdedir-1326113?.
- Batrawy, Aya. Rabbi leads US evangelicals in Azerbaijan visit to nurture Israel ties, 2019:
https://www.timesofisrael.com/rabbi-leads-us-evangelicals-in-azerbaijan-visit-to-nurture-israel-ties
-Asadi, Tural, Ambassador: "Relations with Azerbaijan have three main areas of cooperation", 2020:
https://report.az/siyasi-xeberler/xarici-siyaset/i-srail-sefiri-azerbaycanla-munasibetler-uc-esas-emekdasliq-istiqame./
Yedioth Ahronoth, citing the Times newspaper near Iran, published a report in 2012, see:-
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4188247,00.html